



مراجعة كتابات

ملحق شهري تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالتعاون مع «الرؤية»

ذو الحجة 1440 هـ - أغسطس 2019م

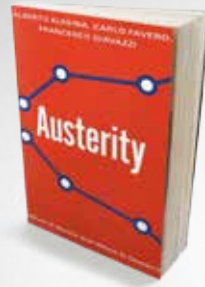
الصفحة الأولى...

هلال الحجري

من الشعراء الذين تأثروا بالثقافة العربية توماس بيلي ألدريتش Thomas Bailey Aldrich (1836-1907)، وهو شاعر وروائي وصحفي أمريكي مشهور. كان صديقاً لولت ويطمان. نُشر ما لا يقل عن عشرين عملاً بين الشعر والرواية. من أعماله الروائية المتصلة بالشرق والجزيرة العربية: ملكة سبأ (1877). له قصائد متنوعة متأثر فيها بالثقافة العربية، خاصة كتاب «ألف ليلة وليلة»... ومن هذه القصائد، أترجم له هذا النص الذي يفوح بروائح «الليالي العربية»

«استهلال»

حسان بن عبدل...
جلس عند بوابة بغداد العاجية
وأخذ يُزقزق في الشمس...
مثل أي عَقَق يُزقزق لنفسه
وأربعة فتیان عرب سُمّر نحيلين...
أنهوا لعبة قمارهم بنوى الخوخ، واقتربوا
وإيمان خان، صديق الأرواح العطشى...
وبائع الماء الزلال، توقف عن مناداته
و وضع قربه على البوابة...
وقد بدت غائرة وشاحبة مثل خديه
ثم جاء خصي...
يُدلي رزَم الحلوى من رأسه
ووقف كوثني بشع مقطع الأوصال...
ثم اليهودي، وقد احمرّت سيور نعله من غبار الصحراء
جاء يضلح متدلاً للحشود...
كي يحظى بمكان للسمع
وعلى مقربة منه أيضاً...
وقف صائغ الجواهر متألقاً مثل متجّره
ومتسولان ضريران، كل هَمَهما...
أن يسلكا جميع الحيل دفعة واحدة
جاءا يتعثران...
وقد استحوذت عليهما زقرقة حسان...
بل حتى الخليفة لو كان مارا هناك بموكبه
لتوقف ليسمع مثلهم...
فحسان قد طبقت شهرته أفاق الشرق
من القاهرة بقصورها البيضاء إلى أصفهان البعيدة...
من مكة إلى دمشق، كان حسان العربي
معروفاً بقلبه النابض بالغناء...
كان يردد أغانيه البحارة على النيل
و عناري البدو...
وكانت تُردد أغانيته في مخيمات التتار
لقد عشقه الجميع وكان لهم بمثابة بؤبؤ العين...
وعندما نصحه حكيم كان بجانبه
لم يرد عليه بغير الغناء...
وأنا، الغريب المتسكع في بغداد
الإنجليزي، وشبهه العربي من خلال لحيتي!
أدركت الملحمة الذهبية كما نمت
و كتبتها لإخوتي النصارى!



● التقشف
● مجموعة مؤلفين



● غرق الحضارات
● أمين معلوف



● هل يمكن لثقافات مختلفة...
● كنيث دورتر



● نادي الخامسة صباحاً
● روبن شارما



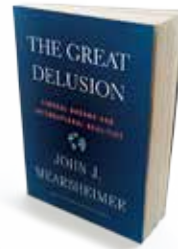
● النساء وإصلاح الكنيسة
● شتيينا ميليتيلو وسيرينا نوشيتي



● النخبة العلمية...
● سيرجي كيسليتين



● فكر ثانية: كيف
تستدل وتحتاج
● والتر ارسمسترونج



● الهنـد ما بعد العام 2020
● جون ج. ميرشمير



● السلام المفقود...
● فرانكو كارديني
● وسيرجيو فالزانيا

إصدارات عالمية جديدة





هل يمكن لثقافات مختلفة أن تفكر في نفس الأفكار دراسة مقارنة في الميتافيزيقا والأخلاق لكنيث دورتر

محمد الشيخ *

كان الفيلسوف الألماني شوبنهاور قد نَظَر في أمر الصلة بين بني البشر، من حيث حفظ المسافة المثالية بينهم بين التقارب المفرط والتباعد المفرط؛ فما كان منه إلا شبههم بحيوانات الشيهم. تلك التي ذات صبيحة باردة، إذ تضامت إلى بعضها البعض طلباً للدفء أدمت بعضها البعض بمشاوكتها، ثم ما لبثت أن ابتعدت عن بعضها، إلا أنه سرعان ما عاودها الإحساس بالبرد إياه، فكان أن آثرت الالتصاق من جديد، وكان أن عاودها الألم عينه. وهكذا ظلت على هذه الحال من القرب المفرط والبعد المفرط إلى أن عثرت على المسافة الوسط، فكان أن لزمتهَا. وكان قد تدبَّر الحكيم الإباضي أبو عبد الله بن بكر في شأن تألف الناس في زمانه وتخالفهم، وتقاربهم وتباعدهم، فقال: "الناس أشبه شيء بالتيوس: إن اجتمعوا تناطحوا، وإن افترقوا تصاحوا".

الظاهر. والعالم كما يتجلى للفكر. الباطن. أي الفرق بين المظهر والمخبر. ذلك أن أصول الفلسفة الغربية تُظهر أن إدراكنا للعالم بحسبانه تعدد أفراد إنما هو إدراك خاطئ لما يقوم في الحقيقة. الواقع الحق. واحداً أحداً. وقد استعار القدماء لوصف هذه الوحدة المختلفة خلف الكثرة استعارات عدة؛ كالماء (طاليس) أو الهواء (أنكسمنوس)، كما عبَّر عنه من غير استعارة باسم «اللامحدود» (أنكسمندريس) أو بتعبير «الهدية» (هذا الشيء المائل) (بارمنيدس). وبالمثل، في أصل الفلسفة الهندية تصوّر الواقع الحق على أنه «الأتمان» (الشيء عينه أو العينية) الذي تخفي عنا قوة الخلق التكوثرية التوهيمية (مايا) وحدته، كما أنه اهتدي عند الفيلسوفين الصينيين لاو تسي زهوانغزي إلى الوحدة الأصلية التي تخطئ الحواس إدراكها فتجعل من الوحدة الكامنة كثرة متبديّة. وبفحص هذا النموذج. الكاشف للوحدة خلف الكثرة. يتبين كيف يقود النظر في الماورائيات إلى اعتبار الأخلاقيات، وذلك من خلال ثلاثة فلاسفة ساووا بين الوحدة والخيرية. وهكذا، فإنه بالنسبة إلى اسبينوزا، تقود الميتافيزيقا (وحدة الوجود) بالضرورة إلى مسلك في الحياة إتيقي؛ بحيث ترمي غاية الحياة العيش بوقف العقل، ويمكن لهذا المسلك الخلقي أن يتحقق التحقق الأفضل إن عاش الآخرون أيضاً بهدفاً من العقل. ذاك هو المعنى العميق للإتيقا، ولا معنى آخر سواه للحياة الأخلاقية، وإلا كانت هي حياة جهالة. وبالنسبة إلى شانكارا أيضاً، فإن الجهالة. التي تمثلها «أنا» و«عندي» و«لي» «الذات الزائفة». من شأنها أن تبدد ظلّمتهَا المعرفة التي وحدها تحقق الذات الحقّة. ذلك أن من شأننا أننا عندما نتوقف عن التنافس مع الأغيار، لا يعود يوجد داع لنا كي نتصرف التصرف غير الأخلاقي. وبهذا يتضح أنه سواء لدى الغربيين أو لدى الشرقيين، تنتهي الميتافيزيقا إلى أن تهدينا بالطبع إلى الخلق.

ويفحص الفصل الثالث فحصاً أوضح الصلة بين الميتافيزيقا والأخلاق التي ظلت مسألة ظلية في الفصلين السابقين. ويذهب صاحب الكتاب إلى أن فلاسفة كزهو كسي وأفلاطون

ثانياً؛ من أمر المقاربة العابرة للثقافات أن توفر لنا إبانة إلى أي حد يمكن المضي في المقارنة بين وجهات نظر تنتسب إلى ثقافات متباينة. والحال أنه منذ أن كان رأى الفيلسوف الألماني هيغل أن ما من ثقافة إلا والشأن فيها أن تكون متفردة بالكيونة متميزة بالبينونة؛ وبالتالي لا يكون التشابه البادي بين الثقافات إلا ظاهراً، أما الاختلاف فهو الحاسم، سادت هذه النظرة سيادة تكاد تكون مطلقة. أما المؤلف فيري، بالضد، أن التشابهات بين الثقافات عميقة، وأن التماثلات بديّة؛ لكنه، لقاء ذلك، لا يرى أن ثمة «فلسفة كونية» واحدة عابرة للثقافات، وإنما ثمة «فلسفات خاصة» لكنها عابرة للحدود الثقافية، كما لا ينكر أن ثمة خلافاً جوهرية بين الفلاسفة. على أنه يؤكد على المشترك العابر للثقافات المتباينة.

المطلب الأول للكتاب

في ما يتعلق بالمطلب الأول. وهو استكشاف المسائل الجوهرية في الماورائيات والأخلاقيات وبيان أوجه التعالق بين المبحثين. ينتهي المؤلف. في الفصل الأول من الكتاب. إلى أنه من بين المسائل المطروحة ينهض السؤال: كيف يمكن للميتافيزيقا أن تنبع من التفكير العادي؟ ولإجابة عن هذا السؤال المشترك، يرى أن معظم فلاسفة الغرب استعملوا الحجّة العقلية، والأمر نفسه حق على الفلاسفة الآسيويين. لكن وعلى خلاف أولئك، فإن هؤلاء مالوا أكثر إلى استعمال أساليب غير استدلالية. ذلك أن المقارقات. التي تكمن في صلب الحياة اليومية. تقود تفكيرنا المنطقي إلى مأزق، وتدفعنا إلى النظر في ما وراء بسيط المنطق العادي إلى شيء أكثر عمقا غير مدرك للحس العادي. والحق أن من شأن التهكم من الأوضاع المقارقات التي نجد أنفسنا فيها أن يدفعنا إلى رؤية الأمور على نحو مخالف. وهنا قد تلجأ معظم الفلاسفات الغربية إلى آلية «التدليل»، بينما تلجأ العديد من الفلاسفات الشرقية إلى آلية «التمثيل» (القصص والأمثال). البغية واحدة والعبارة متعددة. ويدور الفصل الثاني على ما يعتبر عادة المسألة الرئيس في الميتافيزيقا. وهي مسألة الفارق بين العالم كما يبدو للحواس

وهكذا نجد الفكرة هي هي، وإن اختلفت العبارة والاستعارة، رغم أن الثقافة التي استلّت منها الأمثلة الأولى بودية، والثقافة التي استفيدت منها الأمثلة الأخرى أمازيغية إسلامية. وتسمى هذه الظاهرة باسم «توارد الأفكار». لكن كيف تتوارد الأفكار في الثقافات المختلفة؟ هو ذا ما يحاول هذا الكتاب أن ينظر فيه.

منذ البدء، يعلن المؤلف أن مطلب الكتاب يتمثل في أمرين: أولاً؛ استكشاف مسائل في الميتافيزيقيات «الماورائيات» والإتيقيات «الأخلاقيات»، بما في ذلك مسألة كيف يمكن للماورائيات أن تؤسس للأخلاقيات، من خلال أعمال بعض عظماء المفكرين الذين ينحدرون من تقاليد فلسفية عتيبة ومختلفة. الهند والصين والغرب. وبالمقارنة بين كل فيلسوفين فيلسوفين من تقليدين ثقافيين مختلفين في كل فصل (نصوص زهوانغزي الحكيم الصيني صاحب مذهب الطاوية ونصوص الأوبانيشاد الهندوسية القديمة «الفصل الأول: المرئي واللامرئي»، وفكر بارمنيدس الفيلسوف الإغريقي القديم وشانكارا الحكيم الهندوسي، فضلاً عن اسبينوزا الفيلسوف الهولندي المحدث «الفصل الثاني: الظاهر والباطن»، والحكيم البوذي كزهو كسي وفلاسفة الإغريق أفلاطون وأرسطو وأفلاطون «الفصل الثالث: الميتافيزيقيات والأخلاقيات»، والحكيم الطاوي الصيني لاو تسو والحكيم الإغريقي هرقليلطس «الفصل الرابع: عدم التعيين والفعل الخلقي»، والحكيم اليوناني سقراط والفيلسوف الصيني وانغ يانغمينغ «الفصل الخامس: الفضيلة هي المعرفة»، والحكيم كونفوشيوس وأفلاطون «الفصل السادس: الوسط العدل»، وكتاب الأناشيد الهندوسية البيهاغافاد جيتا والحكيم الرواقي الروماني ماركوس أورليوس «الفصل السابع: الحرب والعنف»). ويرى المؤلف أن من شأن هذه المقاربة الموضوعاتية في استكشاف موضوع ميتافيزيقي أو أخلاقي (الظاهر والباطن والفعل والفضيلة والحرب والعنف...)، من توجهات مختلفة، أن تُقدِّرنَا على التعرف على الحدود. المواصل والفواصل. التي لا تظهر في مقاربات أخرى.



البشر قد يستحيل إلها. وهو ما لا يقبله الفيلسوف الرواقي الذي يرى أن الحكيم وإن تشبه بالإله فإنه لا يتأله.

وهكذا، تنجلي أطروحة الكتاب برمته في أن المؤلف لا يدعي أن مفكرين من ثقافات متباينة يفكرون في أفكار متطابقة، وإنما يرى أنهم يفكرون في أفكار متقاربة ومتقارنة ومتلائمة. وكيف للتطابق في الأفكار أن يتحقق ملاءة حتى في مفكري ثقافة واحدة؟ بهذا يرى المؤلف أن استراتيجيتي زوانغزي والأوبانيشاد لإخراجنا من رؤيتنا العادية للواقع إلى رؤية غير عادية تتشابه على الرغم من اختلاف التعبير الثقافى، كما أن بارمنيدس وشانكارا واسبينوزا كلهم يرون أن تعدد العالم في التجربة العادية مرتهن بعدم ملاءمة قوانا الإدراكية، هذا بينما الواقع يشهد على الوحدة لا الكثرة. والأمر نفسه يقال عن هرقليطس ولاو تسي. فعلى الرغم من اختلاف الثقافة والأسلوب، يبقى تميز الفيلسوفين عن أسويائهما وتشابه رؤيتهما أمرا مؤكدا. ويظل التباين الأكبر قائما بين كزهو كسي وأفلاطون وأرسطو، لكنه ما كان تباينا ثقافيا، وإلا ما كان ثمة تباين بين أفلاطون وأرسطو وأفلاطون لانتماهما إلى الثقافة نفسها! أكثر من هذا، تشبه آراء أفلاطون لا آراء أفلاطون وأرسطو من بني جلدته، وإنما آراء فيلسوف من ثقافة مختلفة: كزهو كسي الحكيم الصيني. ومهما تعددت الاختلافات، فإن الائتلافات حاصلة؛ بما جعل المؤلف يستنتج أنه مهما أقامت الثقافات تباينا واضحا في بعض اعتقاداتنا، ومهما وفرت هي الإطارات المفاهيمي الذي ينبغي أن نعبر فيه عن معتقداتنا، فإنها لا تمنعنا من أن تكون لنا تجارب متقاسمة. إذ يختلف الفلاسفة عن بني جلدتهم بطرق قد، لكنهم يشتركون مع مفكرين من ثقافة مختلفة لربما أحيانا أكثر مما يتفقون مع ذويهم.

أخيرا، من المأسوف عليه أننا لا نجد نماذج فلسفية إسلامية في الكتاب. وهكذا، بعد أن كُتبت تاريخ الفلسفة الغربية عن العرب بمعزل، ها هو تاريخ الفلسفة الشرقية يكتب أيضا عنا بمنأى، بل ها الحوار بين الفيلسوفين الغربي والشرقي. يتم عنا بمبعد. وما كان العيب في هؤلاء ولا في أولئك، وإنما العيب كامن فينا نحن الذين لم نبادر إلى أن نظهر ما يحتويه تراثنا من درر ثمينة. فصي كل موضوع تطرق إليه المؤلف ثمة مكان لمساهمة عربية إسلامية، لكنها تنتظر أن تقدم إلى العالم التقديم الأمثل. أقطع في هذا ولا أستثني.

عنوان الكتاب: هل يمكن لثقافات مختلفة أن تفكر في نفس الأفكار؟

المؤلف: كنيث دورتر

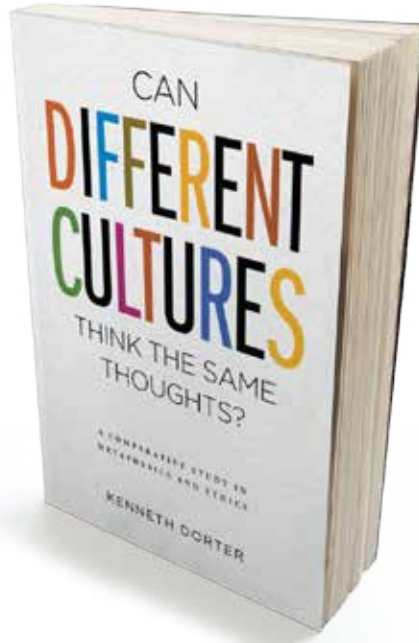
لغة الكتاب: الإنجليزية

دار النشر: مطابع جامعة نوتردام (إنديانا)

سنة النشر: ٢٠١٨

عدد الصفحات: ٢٧٦ صفحة

* أكاديمي مغربي



مطلق «واجب: يا هذا، إياك أن تعنف سواك!»، وبالمضد عند خصومهم، كما عند الأزيك والنازيين والإرهابيين من كل الانتماءات، لا يعد اللاعنظ فضيلة. وبالنسبة إلى أولئك الذين ينشدون اللاعنظ، ويرون أن ثمة مواقف تقتضي اللجوء إلى أفعال استقواء، فإن المسألة تكمن في معرفة الوسط بين العنف والسلبية: متى يعد العنف عدم عنف؟ والجواب المباشر: عندما يمسي ضروريا. لكن متى يصير العنف ضروريا؟ هذا أمر يخضع إلى الكثير من التقديرات الذاتية. وإذ يرى البعض أنه تحدث ضرورة العنف عندما يرى التفكير العقلاني الهادئ، الذي لا تثيره الأهواء، أن من الواجب الضرب بقوة، فإننا نجد العديد من الفلاسفة، من نيته إلى فوكو، قد ناقشوا هذا الأمر، وطرحوا مسألة التحيز وعدم التحيز: من السهل أن يقنع المرء نفسه أن واجبه يوجد حيثما تقوم مصلحته، ولا وجود لوسيلة تردعنا عن هذا الاقتناع الذاتي.

المطلب الثاني للكتاب

كانت بغية الكتاب الثانية تقرير إلى أي مدى يمكن اعتبار أن فلاسفة من ثقافات مختلفة قد قالوا بأفكار قابلة للمقاربة. والذي يقرره أن لا أحد يشك في وجود تآلفات بين الفلاسفة من مختلف التقاليد وتخالفات، على الرغم من تأكيد هيجل على أن التآلفات ظواهر ومظاهر والتخالفات مواطن وسرائر. ويظهر الكتاب أن أقرب الفلاسفة إلى بعضهم البعض في المطابقة بين الفضيلة والمعرفة كانا هما الفيلسوف اليوناني سقراط والحكيم الصيني وانغ يانغمينغ. أما باقي الفصول، فقد ظهر فيها التأثير الواضح لتباين الثقافات، لا سيما حين تعلق الأمر بالفلسفة الهندية بالقياس إلى باقي فلسفات العالم. وهكذا وجد في الأوبانيشاد ولدى شانكارا وفي البهاغاغادا جيتا استعمال شديد للغة الدينية أكثر مما وجد عند زوانغزي وغيره من حكماء الصين والغرب على حد سواء. وكذلك لم يعرف الفلاسفة الغربيون. بارمنيدس واسبينوزا. فكرة تناسخ الأرواح الهندية، ولا فكرة أن بعض

وأرسطو وأفلاطون نظروا إلى الميتافيزيقا لا بحسبانها فقط أداة قوية باعثة على الأخلاق، وإنما باعتبارها أيضا الطريق الوحيد الذي يمكن بواسطته تقدير الصلة بين الوجود والخير. فمن خلال التفكير الميتافيزيقي نتدبر على الوعي بالعقلانية الخالصة التي توجد داخل العالم المادي وجودا غير مكتمل؛ وهو الأمر الذي يمنح هذا العالم معناه، كما نصير، بالتبعية، واعين بأن حياتنا تسمى ذات معنى أكبر وذات خلق أنبل عن طريق التفكير العاقل والسلوك المتعقل. ويظهر التفكير الميتافيزيقي كيف أنه لا يوجد تواؤم بين الواقع الجسماني والواقع العقلائي، وبمحاربة فكرة أن السعادة تكمن في المتعة الحسية والجاه والسلطان، فإن التفكير الميتافيزيقي ينسف جواذب أن نحيا على غير وفق الأخلاق.

ويتعلق الأمر في الفصل الرابع أيضا بالمقارنة بين آراء فيلسوفين ميتافيزيقيين (لاو تسي وهرقليطس)، لكن لا على طريقة السابقين الذين كانوا فلاسفة نسقيين. وهنا يظهر المؤلف أيضا كيف أن التفكير الميتافيزيقي تترتب عنه مبادئ أخلاقية، ولا سيما مبدأ عدم التحيز، وإن كان ذلك على نحو أشد رخاوة من النماذج السالفة. فحسب هذين الفيلسوفين، ما من إنسان إلا وهو خير بالطبع، وذلك باعتبار مساهمته في خيرية العالم الشاملة. لكن لكي يكون المرء خيرا بالخلق وليس بالطبع، وبالكسب وليس بالوهب، عليه أن يعي هويته مع مبدأ «الكل» أكثر منه سويته مع مبدأ «الجزء» الذي هو الجسد. هو ذا معنى عدم التحيز الذي ندنن حوله العديد من الفلاسفة.

ويبرهن الفصل الخامس على أنه ليس النظر الميتافيزيقي وحده يقودنا إلى الفضيلة، بل ويكون متطابقا معها التطابق، وإنما يمكن للتفكير العادي أن يفعل ذلك. وهكذا، نجد في التقليديين السقراطي والكونفوشيوسي معا أن المعرفة التي هي عندهما متطابقة مع الفضيلة، بينما يتطابق الجهل مع الرذيلة. تؤهلنا إلى أن نميز في كل وضع بين ما ينبغي أن نفعله ونمضي فيه قديما وبين ما لا (سقراط، وانغ يانغمينغ).

ويعمق الفصل السادس ما ورد في سابقه، ويركز على نظرية الوسط العدل (الفضيلة وسط بين رذيلتين). وإذ لا يمكن أن نحسب الوسط بدقة متناهية، فإنه يمكن أن نقدره التقدير؛ فنلضي الفضيلة وسطا عدلا بين رذيلتين كلاهما شطط. ويشكل هذا التقدير ضربا من المعرفة لا نجد لها اسما عند أفلاطون وكونفوشيوس، لكن أرسطو يسميها «الروية» التي عادة ما تترجم إلى «الحكمة العملية» و«التبصر»؛ أي ضرب من البصيرة التي تنتظر في عواقب الفعل في كل وضع، والتي يمكن أن نمرن أنفسنا عليها بمحاولة تصور ما الذي على شخص خير أن يختاره في ظل ظروفه.

ويركز الفصل السابع على مسألة خاصة من مسائل الأخلاقيات هي مسألة اللاعنظ. ذلك أن المشترك بين الثقافات الثلاث (الغربية والهندية والصينية) أن علينا أن نحب قريينا مثلما نحب أنفسنا؛ بما يتضمن ألا نحدث الضرر. العنف بالأغيار. وعند بعض المذاهب، شأن الجاينية والنامرية، ما كان اللاعنظ وسطا عدلا وإنما هو أمر



غرق الحضارات أمين معلوف

سعید بوكرامي *

يشكل كتاب أمين معلوف الجديد "غرق الحضارات" حدثاً ثقافياً مهماً، بحكم أهمية القضايا المثارة، وطريقة نقاشها وتحليلها واستنتاج العبر منها. كما أن حصوله على استقبال قرائي عالمي منحه قيمة إضافية تكللت بحصوله على جوائز مهمة مثل جائزة أوجوردوي، وجائزة الكتاب الجيوبوليتيك، وستكون له حظوظ وافرة للظفر بجوائز أخرى خلال الدخول الثقافي المقبل.

الذات نفسها» ص ١٢٥. أمين معلوف مسكون بواجب «ألا يترك للأخرين عناية الاختيار بدلا عنه» ص ١٣٠. وهذا ما يحاول الكتاب أن يفعله خارج السرب وخارج الأيدولوجيات المنمقة لصورة الوحش والمميعة لصورة الضحية.

خصص أمين معلوف الفصل الثالث لحدسه الذي تبلور لديه منذ عام ١٩٧٩ حول قبضة الثورة المحافظة على العقول: بداية من إيران مع آية الله الخميني، وفي المملكة المتحدة مع مارغريت تاتشر، دولتان محافظتان مختلفتان تقدمان ايديولوجيا دينية بالنسبة للأولى، والثانية تحتمي بمنطق الغلبة للأقوى. ولا تعترف إلا بمنطق الاقتصاد. ينقل هذان الاتجاهان المحافظان التشدد والصرامة ويضعان معايير اجتماعية ويغذيان «الصعود الذي لا يرحم مخاوفنا الأمنية» ص ٢٩٨.

في الفصل الرابع والأخير، يشعر أمين معلوف بالقلق من الانجراف الأوروبي، حيث يتم دفع التقدم أخيراً، إن لم يكن نحو التراجع فألى الاستلاب على الأقل. يتقدم الطغيان المقنع في ظل الميزات الجذابة للتقدم، والأرباح من أرواح فاتري الهمة الذين يتشكلون من المستهلكين للتفاهة في أنحاء العالم كله. يجرؤ أمين معلوف في مقاطع متعددة على إجبار نفسه على الكلام: «عندما ندرك ما هو على المحك، نعطي أنفسنا الوسائل، مهما كانت التكلفة». إنه يلتزم بكلمته، ويستعمل جرأة كبيرة لتسمية الأشياء بمسمياتها، في وقت يتم فيه إغراء المرء للتقليل من أهمية قضايا حيوية وجعل النقاش حولها ضرباً من ضروب الحنين إلى الماضي. يتساءل عن تأثيرات النفط في البلدان المنتجة له: وهنا يشير إلى مفارقة غير متوقعة تحولت ضد المستفيدين منه، ساردا مجموعة من الوقائع التي أطلق عليها «مآسي الذهب الأسود». يستنكر أمين معلوف أيضاً الأسطورة الموجعة المتمثلة في التجانس الديني والإثني واللغوي والعرقى أو غير ذلك، إذ يعتبره شركاً يتستر تحت

الإنسانية؟»، و «ما هي القرارات الحاسمة التي كان ينبغي اتخاذها، هل كان بإمكاننا تجنب الكارثة؟ واليوم هل ما زال بإمكاننا إصلاح ما يمكن إصلاحه؟» ص ١٥ تبرز هذه الشهادة الكبيرة عن أحداث نهاية القرن العشرين أسباب المآسي التي عتمت بالفعل القرن الحادي والعشرين وأدخلته إلى واقع يندب بكارثة وشيكة. وهو هنا يشركنا في قناعة راسخة بأن شرذمة من المتحكمين في السياسة الاقتصاد، تدفعنا بالقوة إلى الهاوية ويجب أن نوقفها. هذا التفكير القوي في الاضطرابات العالمية، يذكرنا بأن الخيارات السياسية الخاطئة كانت دائماً ذات عواقب وخيمة. ومن نتائجها التعب والغرور والإفلات من العقاب والتراخي. هذه الأشياء كلها تخلق نوعاً من الفوضى. «غالباً عندما تخون الدولة قيمها، فإنها تخون مصالحها» ص ٥٠، بحيث تنتهي هذه السلطة الأنانية إلا صناعة عزلتها أو زوالها.

في الفصل الأول، يخشى أمين معلوف أن يرى التدهور الذي انتشر في جميع المجتمعات البشرية، بدءاً من تفكك بلاد الشام، أن يشمل باقي أنحاء العالم، «ما يحدث هناك يمكن أن يحدث في كل مكان» يسائل معلوف قضية تحدي الوحدة ويميز «العوامل التي ترسخ الوحدة والعوامل التي تفتتها». من بين العوامل التي تؤدي إليها التفرقة، القومية التي تدعمها الأديان المتشددة وتؤدي في نهاية المطاف إلى انعدام الثقة، والتنافس على الغزو. وبذلك فإنها تسمم بمكر أي تواصل وتقارب وتعايش وتدمر كل تقدير في نهاية المطاف. لأن إنكار الاختلافات يقاوم آثارها.

في الفصل الثاني، ينقل الاهتمام بشكل خاص إلى العالم العربي. «إذا استمرت الجروح مثخنة، فإن العالم بأسره سيعاني» ص ١١٥. «إن أسوأ شيء بالنسبة للخاسر ليس الهزيمة نفسها، بل الاحتفاظ بمتلازمة الخاسر الأبدية: ينتهي الأمر بكرهية البشرية بأكملها وهدم

لا يمكننا تجاهل كتاب يبدأ بتكريم الوالدين، فقد حرص أمين معلوف على إهداء كتابه إلى والديه اللذين سعيا دائما ليزرعا في ابنهما محبة المعرفة والإصرار على التنوير وتحقيق الأحلام. لكن كتاب أمين معلوف الجديد «غرق الحضارات» ليس سرداً لذكريات مضت ولا حيناً لشرق انطفأت أنواره، وليس حتى اقتضاء لخطوات معلوف الطفل والمراهق ثم الكاتب الملتزم، الذي انطلق ذات يوم من بيروت نحو أرجاء العالم ومعارفه وتجاربه، مغادراً بذلك «فراديسه الضائعة». تستبد بالقارئ المعتاد على روايات معلوف رغبة بأن يتركنا لمزيد من الحميمية والحنين، ومزيد من الذكريات، والسرد الأسر، ولكن هذا من شأنه أن يقلل من أهمية كتاب «غرق الحضارات» ويحصره في مجرد سرد لذكريات أثرية، غير أن الكتاب أكثر من ذلك بكثير. كتاب الأكاديمي والروائي أمين معلوف هو تحليل للاضطرابات العنيدة في العالم، السياسية والاقتصادية والمناخية. وبذلك يتحول الكتاب من شهادة ذاتية إلى شهادة غيرية ووصف مخيف لكارثة قادمة.

منذ أكثر من نصف قرن، والمؤلف يراقب العالم ويخالطه. كان في سايفون في نهاية حرب الفيتنام، في طهران عند قدوم الجمهورية الإسلامية. في هذا الكتاب القوي والواسع، يكتب أمين معلوف شهادته كمتقف ملتزم ومفكر مستتير، يمزج بين السرد الذي يملك ناصيته والأفكار الصريحة، وأحياناً يروي الأحداث الكبرى التي كان شاهد عيان فيها، ثم يرتقي إلى مستوى المؤرخ الذي يؤرخ ما فوق تجربته الخاصة من أجل أن يفسر لنا ما وراء الانجرافات المتعاقبة التي مرت منها البشرية أن ترتاب للحظة أنها آيلة إلى إغراق حضارتها وعن سبق إصرار وترصد.

يتساءل أمين معلوف بحرقة «أين اختفى عالم أحلامنا؟ ما هو هذا العالم القادم؟» و «ما هذه الكراهية وعدم القدرة على العيش مع بعضنا البعض؟ إلى أين تسير



التغلب على هذا الاضطراب دون أن يصيبها الضرر». يعلم أمين معلوف أن قارئاً منهاراً ومتشائماً ليس قارئاً جيداً، لذلك يكتب خاتمة أقل تشاؤماً. «يصعب عليّ أن أؤمن بأن الإنسانية ستستسلم طواعيةً لتدمير كل شيء صنعته»، يحاول أمين معلوف دون اقتناع كبير أن يبين أن البشرية ما تزال أمامها فرصة للاستيقاظ من الخنوع، بشرط نسيان «تلك المفاهيم القبلية للهوية أو الأمة أو الدين» التي تقوض الخطابات الحديثة، والتوقف عن تمجيد «الأنانية المقدسة» التي تقود العالم اليوم بعماء نحو خرابه.

والطريق إلى هذا الخراب تقوده النوايا السيئة لذلك يتحدث أمين معلوف عن أمريكا، رغم أنها لا تزال القوة العظمى الوحيدة، إلا أنها بدأت تفقد مصداقيتها الأخلاقية كلياً. كما أن أوروبا، التي قدمت لشعوبها، وكذلك لبقية البشرية، أكثر المشاريع طموحاً ورفاهاً في عصرنا، آيلة للتفكك والصراعات السياسية التي أنتجت أحزاباً عنصرية وملتزمة. في حين مكث العالم العربي والإسلامي غارقاً في أزمة عميقة تغرق شعوبه في اليأس، والتخلف. ولن تكون لهذه الأوضاع إلا عواقب وخيمة على كوكبنا برمته. إن الدول الكبيرة «الناشئة» أو «المنبئة»، مثل الصين أو الهند أو روسيا، ظهرت على الساحة العالمية في جو موبوء حيث تسود الأنانية وقانون الغلبة للأقوى وحمى سباق التسلح الجديد. ناهيك عن التهديدات الخطيرة المتمثلة في (المناخ، البيئة، الصحة) والتي تؤثر وستؤثر على الكوكب ولا يمكن أن نواجهها إلا من خلال تضامن عالمي وانفتاح ثقافي وإنساني، لكننا للأسف نفتقر إليه اليوم.

في الأخير لا بد من التأكيد أن تحليلات أمين معلوف وحده لا يخالفان توقعاته، ويعود السبب في ذلك إلى معاشته للأحداث المهمة التي تحظى بالاهتمام وتمس الضمير العالمي. كان قلماً منذ عشرين عاماً من ظهور الهويات القاتلة وقبل عشر سنوات تحدث عن اختلالات العالم. واليوم يبدو مقتنعاً بأننا على عتبة غرق عالمي، سيؤثر بالتأكيد على الحضارات الحالية ومستقبلها الغامض.

الكتاب: غرق الحضارات

المؤلف: أمين معلوف

الناشر: دار غراسيه. فرنسا 2019. اللغة الفرنسية

عدد الصفحات: 336 صفحة

* كاتب مغربي



والإسلام السياسي». كما يعتبر أمين معلوف عام 1979، «عام التحولات الكبيرة، بحيث تكاثفت «عدة أحداث» كانت بمثابة بداية لقلب الأوضاع وقطعية مع مجرى التاريخ أحياناً»: في فبراير، قامت الجمهورية الإيرانية الإسلامية، وفي أبريل أعدم الرئيس الباكستاني السابق ذو الفقار علي بوتو على أيدي قادة الانقلاب الذين طالبوا بالتطبيق الصارم لقانون الشريعة. في يوليو، قرار الولايات المتحدة بتسليح المجاهدين الأفغان بطريقة غير قانونية. في نوفمبر، الهجوم على المسجد الحرام في مكة من قبل المتشددين الإسلاميين السعوديين؛ في ديسمبر/ كانون الأول، دخول القوات السوفيتية إلى أفغانستان «وعلى إثرها وضدها ستقود الجهادية الحديثة حربها التأسيسية».

يعلن أمين معلوف عن خيبة أمله في الولايات المتحدة التي بينت، في أمور عديدة، عدم قدرتها «للمحافظة على مصداقيتها الأخلاقية» المزعومة، كما يعبر عن شعوره، على مدار عقود، بخيبة أمل في أوروبا أيضاً، التي لم تعرف كيف تحافظ على نجاح مشروعها الوجودي، فبقية خائفة ومتردة من القوى العاكسة القادمة من الصين وروسيا. يرى الكاتب بجزع اقتراب «فترة طويلة من الاضطرابات، المضرجة بالهجمات، ومجازر وفضائح مختلفة». لا أحد يؤمن بمستقبل أفضل، الناس خائفون، لا يثقون في بعضهم البعض / ويخشون الآخر المختلف «يميلون إلى الاستماع والاقتناع بالمدلسين» أو يسمحون بتقليص حرياتهم لصالح حياة مملة وأكثر أماناً. يصرح معلوف أن الانزلاقات كلها أصبحت، الآن، ممكنة «في هذا العالم المتدهور»، ويبدو أنه لا توجد دولة، ولا مؤسسة، ولا نظام قيم، ولا أي حضارة قادرة على

ستار الحكمة: «التجانس هو كلفة غالية وقاسية. وإذا نجحت، فأنت ستدفع ثمننا باهظاً» ص 267 وبذلك يقترح تفكيراً قوياً حول انحرافات الأديان تحت تأثير قوة السلاح والمال، المقدسين اللذين لا يمكن للبشرية التخلص منهما. يتوقف أمين معلوف عند الأسباب التاريخية والكارثية التي أدت إلى انتشار التطرف الديني في البلدان الإسلامية، وكذلك شعور العالم العربي بالتراجع والتدني في مؤشرات التقدم، ميرزا جهل الضمير الأوروبي لهذه المعطيات التاريخية، لهذا تكثر المواقف المعادية للإسلام.

كتاب أمين معلوف صرخة رجل حكيم: صرخة خوف أمام شبح غرق عالمي على جميع المستويات، الأخلاقية والسياسية والاقتصادية والإنسانية، وصيحة للضمان عسى أن تستيقظ وتبادر إلى مغادرة مناطق الخطر، لأن «الأسوأ ليس دائماً مؤكداً». جاء هذا الكتاب التأملي والاستبصاري في أوانه، لكن العالم كان في حاجة ماسة إلى رسالة مترعة بالوضوح والحكمة إلى أولئك الذين بدأوا يستسلمون للقيم الضارة، لأن عالماً موارباً فرض عليهم وقولبهم وفق خططه ومقاصده: «عندما لا يستطيع المرء ممارسة صلاحياته كمواطن دون الإشارة إلى انتمائه العرقي أو الديني، فذلك لأن الأمة بأكملها شرعت في السير في طريق التخلف الحضاري. عندما يلعب شخص ينتمي إلى أقلية اجتماعية دوراً مهماً في البلد كله، فهذا يعني أن قيمة الإنسان والمواطنة تأتي أولاً وقبل كل شيء، لكن عندما يصبح ذلك مستحيلاً، فإن فكرة المواطنة، وكذلك فكرة الإنسان تصبح معطوبة. الأمر صحيح اليوم في جميع بلدان المشرق، دون أي استثناء، بل أصبحت واقعا أكثر فأكثر، وبدرجات متفاوتة، وكذلك في أجزاء أخرى من العالم» ص 102.

يعطي أمين معلوف للمشرق وبالتحديد بلاد الشام أهمية قصوى لأنها المكان، حسب معلوف، حيث بدأ كل شيء. «هناك، حدث برز علانية من بين الأحداث الأخرى، ويمثل نقطة تحول في تاريخ هذه المنطقة من العالم، وما سينتج عنها. وطبعاً يقصد المواجهة العسكرية التي حدثت خلال فترة وجيزة وبطريقة لا تصدق، لكن تداعياتها ستكون لها امتدادات دائمة ويقصد بالتحديد: الحرب الإسرائيلية العربية في يونيو 1967. التي «لم تستطع الشعوب العربية فحسب، التغلب على صدمة هزيمتها وحدها، ولكنها هزت القومية العربية، التي جسدها جمال عبد الناصر، وبذلك فقدت كل مصداقيتها لصالح الماركسية اللينينية



التقشف: عندما يعمل وعندما لا يعمل مجموعة مؤلفين

محمد السالمي *

سياسة التقشف المالي مُثيرة للجدل بشكل كبير؛ حيث يرى المؤيدون أن عجز الموازنة يجب معالجته بقوة في جميع الأوقات وبأي ثمن. وفي المقابل، يجادل المعارضون بأنه يمكن أن يؤدي ذلك إلى كبح النمو. ويشير مصطلح "التقشف" إلى سياسة التخفيض للعجز الحكومي؛ وذلك عن طريق خفض الإنفاق أو زيادة الضرائب أو كليهما. يُبحث هذا الكتاب في تكاليف التقشف، وأنواع سياسات التقشف التي يمكن أن تحقق الأهداف المعلنة بأقل التكاليف، والآثار الانتخابية للحكومات التي تنفذ هذه السياسات. هذا الكتاب من تأليف الثلاثي الإيطالي الشهير البرتو اليسينا، وكارلو فافيرو، وفرتانشيسكو جيافزي. فالبرتو اليسينا هو أستاذ الاقتصاد السياسي في جامعة هارفرد، وقد شغل منصب رئيس قسم الاقتصاد سابقاً. أما كارلو فافيرو، فهو يعمل أستاذاً في تسعير الأصول والتمويل في جامعة بوكوني كما يعمل كخبير اقتصادي لدويتشه بنك، بينما فرتانشيسكو جيافزي فهو أستاذ الاقتصاد في جامعة بوكوني، وقد عمل سابقاً مستشاراً للحكومة الإيطالية لمراجعة الإنفاق وأيضاً عمل كمستشار لدى بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي.

فترات الركود وذلك عندما تكون إيرادات الضرائب منخفضة وينخفض أيضاً الإنفاق الحكومي. ومن هنا ينبغي موازنة هذه العجوزات بالفوائض أثناء الطفرات وعندما تكون احتياجات الإنفاق منخفضة. وإضافة إلى ذلك، قد ترغب بعض الحكومات في تجميع الأموال «في الأيام الممطرة» لاستخدامها عندما تكون احتياجات الإنفاق مرتفعة مؤقتاً واستثنائية. إذا اتبعت الحكومات هذه الوصفات، فلن تكون هناك حاجة إلى التقشف.

وبدلاً من ذلك، تعد فترات التقشف شائعة نسبياً، وذلك لسببين. أولاً: لا تتبع معظم الحكومات الشروط المذكورة أعلاه؛ غالباً ما تتراكم العجوزات حتى عندما ينمو الاقتصاد ولا يتم تعويض العجز الناتج خلال فترات الركود عن طريق الفوائض أثناء الطفرات. ونتيجة لذلك، فإن العديد من البلدان قد تراكمت عليها ديون عامة كبيرة حتى في الأوقات «العادية» تماماً. تراكمت على إيطاليا وبلجيكا وإيرلندا ديون كبيرة في أواخر السبعينيات والثمانينيات عندما كان نمو الناتج المحلي الإجمالي قوياً نسبياً. وقد تُفسر بيان الاضطرابات السياسية المختلفة قد تقود الحكومات إلى عدم فرض ضرائب كافية على الإنفاق الزائد.

السبب الثاني وراء الحاجة للتقشف هو أن الإنفاق الحكومي الاستثنائي في بعض الأحيان والناتج عن حرب أو كارثة كبرى، ربما تكون نتائجه أكبر مما

حال أراد القراء الاستفادة منها. أما الفصل السابع، فيعرض النتائج الرئيسية حول آثار خطط التقشف القائمة على النفقات من الضرائب. كما يناقش التأثيرات على الناتج المحلي الإجمالي ومكوناته من الاستهلاك والاستثمار وصافي الصادرات وأيضاً على ثقة المستهلكين والأعمال وعلى أسعار الفائدة. إضافة إلى دور السياسات المصاحبة من تخفيض قيمة العملة والسياسة النقدية والإصلاحات الهيكلية في أسواق السلع والعمل. ويركز الفصل الثامن على الجولة الأخيرة من خطط العمل التي تم تنفيذها بعد الأزمة المالية. حيث يتم مناقشتها من منظور ما إذا كانت تبدو مختلفة عن الحالات السابقة وما إذا كانت أكثر تكلفة من حيث خسائر الإنتاج. ويرى المؤلفون أن أحد الأسباب التي تجعل تقشف ما بعد الأزمة في أوروبا أكثر كلفة بشكل خاص، هو أنه بدأ عندما كانت الاقتصادات لا تزال في حالة ركود عميق. وفي الفصل التاسع، يناقش الكتاب الفرق الذي يحدثه إذا تم تقديم خطة تقشف في وقت يكون فيه الاقتصاد في حالة نمو بدلاً من الركود. يقدم المؤلفون تساؤلاً في الفصل العاشر حول ما إذا كان التقشف يمثل قبلة الموت أو النهاية بالنسبة للحكومة التي تنفذه.

كما هو متعارف عليه، إذا اتبعت الحكومات سياسات مالية كافية في معظم الوقت، فلن نحتاج إلى التقشف أبداً. تشير النظرية الاقتصادية والممارسة الجيدة إلى أنه ينبغي للحكومة أن تواجه عجزاً خلال

يتناول مؤلفو هذا الكتاب عواقب تدابير التقشف في مناطق جغرافية متعددة على مدار السنوات وتحليل ردود الاقتصادات على تدابير التقشف هذه. لقد قاموا بتصنيف عينات التقشف والتركيز بشكل خاص على الاختلافات بين تدابير التقشف القائمة على الضرائب والإنفاق. تظهر النتائج تفوق التقشف القائم على تخفيض الإنفاق بدلاً من رفع الضرائب. ويهدف مؤلفو هذا الكتاب إلى شرح التجارب الحديثة مع خطط التقشف التي تم تنفيذها بعد الأزمة المالية، خاصة في أوروبا، بما في ذلك الأحداث في اليونان. في الفصل الثاني من الكتاب يراجع الكتاب «نظرية» السياسة المالية الأساسية بدأً بالنظرية الكينزية البسيطة، ثم يضيف المؤلفان عدداً من العناصر بما في ذلك تأثيرات العرض والتوقعات والتشوهات الضريبية. وفي الفصل الثالث، يقوم الكتاب بمراجعة عدة أمثلة لخطط التقشف التي تم تنفيذها قبل الأزمة المالية من حيث مقارنة الخطط الأكثر أو الأقل تكلفة، بما في ذلك أمثلة من خطط التقشف التوسعية. يستعرض الكتاب في الفصل الرابع أدلة الاقتصاد القياسي السابقة حول آثار التقشف والأدلة التجريبية ذات الصلة والمتمثلة في «المضاعفات المالية». أما في الفصل الخامس، فيتم عرض المنهجية الرئيسية للكتاب وهي فكرة الخطط المالية. وفي الفصل السادس يتمحور حول البيانات وقد وضع المؤلفان بالاتفاق مع دار النشر رابطاً للبيانات في



نادراً ما يتكون هذا من تحولات معزولة في نوع الضريبة أو في بند نوع الإنفاق، بدلاً من ذلك، فإن ما يتم تبنيه هو عادة خطة متعددة السنوات تهدف إلى خفض عجز الموازنة بمقدار معين كل عام إلى الحد الذي تتطابق فيه التوقعات بالنسبة لخطط المستهلكين والمستثمرين. الملاحظة الثانية هي أن القرارات المتعلقة بخفض الإنفاق ورفع الضرائب مرتبطة بهدف تخفيض العجز ولا يمكن افتراضها مستقلة عن بعضها البعض. بمجرد أخذ هذه القرارات في الاعتبار، يبدو أن تحليل السياسة المالية في كل عام يكون غير مكتمل ومضللًا إحصائياً. يعالج الكتاب هذه المخاوف من خلال وضع خطط مالية متعددة السنوات ووصف آثارها على الاقتصاد.

وتشكل نتائج التحليل المساهمة الثالثة للكتاب؛ حيث يوضح الفرق الحاد بين خطط التعديل التي تعتمد في الغالب على الزيادات الضريبية والخطط القائمة في الغالب على تخفيض النفقات. وأخيراً، فإن المساهمة الرابعة للكتاب تكمن في تساؤل مؤلفي الكتاب ما إذا كان التقشف يعني نهاية الانتخاب للحكومات التي تتبنى هذه السياسات. نستنتج أنه ليس كذلك، أو على الأقل ليس بالضرورة.

كتاب التقشف هو إنجاز علمي مثير؛ فقد أثار اهتمام القراء والنقاد، وتم تصنيفه ضمن أفضل الكتب الاقتصادية لهذا العام من قبل بلومبيرج والفائينشال تايمز؛ فهذا الكتاب يجسد عقوداً من البحث ويتجه ليكون بمثابة محك للدراسات المستقبلية سواء من جانب أولئك الذين سيبنون عليها ومن جانب أولئك الذين سيحاولون هدمها. فهو دليل رائع لصانعي السياسات والباحثين الأكاديميين على حدٍ سواء.

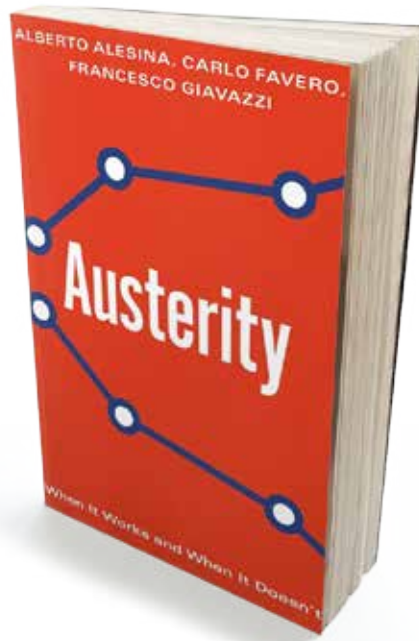
– الكتاب: «التقشف: عندما يعمل وعندما لا يعمل».

– المؤلفون: Alberto Alesina , Carlo Favero , Francesco Giavazzi.

– الناشر: Princeton University Press، 2019، بالإنجليزية.

– عدد الصفحات: 296 صفحة.

* كاتب عُمانى



والتي تعوض أكثر من ذلك عن تخفيض النفقات الحكومية، وهذا ما يفسره البعض. بينما يرى الكتاب أن التقشف توسعي عندما يكون النمو إيجابياً خلال فترة التقشف أو في أعقاب ذلك مباشرة. لتتخيل أن التقشف يحدث في فترة تشهد فيها معظم الدول طفرة في الاقتصاد بينما البلاد ذات التقشف، أداؤها كان أسوأ من المتوسط ولكن مع النمو الإيجابي. تنطبق الحجة المعاكسة عندما تنفذ دولة التقشف في فترة الركود العالمي. يعني التعريف البديل أن التقشف توسعي عندما يكون مصحوباً بنمو في الإنتاج أعلى من عتبة معينة. هذا هو التعريف الذي يتبناه الكتاب.

ويقدم هذا الكتاب العديد من المساهمات في السياسة المالية؛ أولها هي البيانات؛ حيث يستطيع الجميع الحصول على بيانات هذا الكتاب، فقد قام مؤلفوه بحصر ما يقرب من 200 خطة تقشف متعددة السنوات نفذت في 16 دولة من دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي وحتى عام 2014.

أما المساهمة الثانية، فهي المنهجية؛ حيث يقوم النهج القياسي بتقييم فترة السياسة المالية حسب الفترة، ودراسة التحولات الفردية في الضرائب أو الإنفاق، والتي يشار إليها غالباً باسم «الصدمات المالية». ويطل هذا النهج على نقطتين مهمتين. الأولى هي طبيعة التعديلات المالية متعددة السنوات. فعندما تقرر الهيئات التشريعية إطلاق برنامج دعم مالي،

كان متوقعاً؛ بحيث يخلق الكثير من الديون التي لا يمكن تخفيضها ببساطة مع النمو الاقتصادي. في بعض الحالات، نمت بعض الدول من الدين، لكن هذا ليس ممكناً دائماً. في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة، كان معدل التضخم مرتفعاً بدرجة كافية لتخفيض الديون المتراكمة خلال سنوات الحرب. لكن في العقود الأخيرة، لم يكن هذا هو الحال عموماً. في الواقع، فإن ارتفاع الدين في حد ذاته هو في بعض الأحيان عائق أمام النمو، وذلك يتمثل في الضرائب المرتفعة اللازمة لتمويل الفائدة على الديون. غالباً ما يؤدي مزيج الديون المرتفعة والنمو المنخفض إلى أزمت الديون حيث يفقد المستثمرون ثقتهم في قدرة الحكومة على سداد الدين. ثم يتم تقديم سياسات التقشف في محاولة لاستعادة الثقة. خلاصة القول هي أن تداير التقشف مطلوبة أحياناً بسبب أخطاء السياسات السابقة، أو مزيج من أخطاء السياسة والصدمات السلبية الغير متوقعة. ولحسن الحظ أن هذه الأخيرة نادرة نسبياً، لذا فإن التقشف دائماً ما يكون نتيجة لضعف التبصر والإنفاق الزائد بالنسبة لعائدات الضرائب.

ويقوم المؤلفون بتحليل التقشف قبل الأزمة المالية وبعدها، واستخلصوا أن التقشف القائم على خفض الإنفاق لا يؤدي إلى تدهور طويل الأجل في النمو، وغالباً ما يؤدي إلى تحسين الثقة من القطاع الخاص. علاوة على ذلك، فإن الكتاب يحلل العواقب السياسية لتنفيذ التقشف على إعادة الانتخاب ولا يجد أي علاقة في ذلك، حيث تشير النظرية الشعبية سابقاً أن الحزب الحاكم غير محبذ لإعادة انتخابه وهذا غير صحيح. فعندما يفهم السكان الحاجة إلى التوحيد المالي، فلن يعاقب الناس الحكم الرشيد. يسأل مؤلفو الكتاب سؤالاً عن سبب استمرار التقشف الضريبي في مجموعة من الأدوات على الرغم من العيوب النسبية الواضحة التي تواجهه في معالجة مشاكل حول الوكيل الرئيسي في الحوكمة. دون أن ننسى أن أحد أقوى جوانب الكتاب هو مجموعة البيانات المرتبطة التي يمكن تحليلها.

كما تطرق الكتاب لموضوع التقشف التوسعي والذي يحدث عندما يقترن التخفيض في الإنفاق الحكومي بزيادة في المكونات الأخرى للطلب الكلي والمتمثلة في الاستهلاك، والاستثمار، وصافي الصادرات،



النخبة العلمية في دائرة السلطة السياسية... سيرجي كيسليتين

فيكتوريا زاريتوفسكايا *

«إن إدراك المجتمع لعبقرية الفرد يعتمد على مستوى تطور المجتمع؛ فالمجتمع الذي يعترف بالشخصية العبقرية في حياتها هو مجتمع متطور للغاية، والمجتمع الذي يعترف بالعبقري بعد مماته إنما هو من المجتمعات النامية، أما المجتمع الذي لا يدرك قيمة العبقرة، ويكون فيه طي نسيان مقصودا ومتعمدا، فهذا مجتمع مترد».

يضع المؤرخ الروسي سيرجي كيسليتين هذا التقييم ثلاثي الأبعاد نصب عينيه في دراسة نشوء وتطور النخبة العلمية الروسية. ويطل المؤرخ على موضوعه من ثلاثة مواقع: أولاً باعتبار النخبة العلمية الروسية مجتمعا محصورا بذاته، يضم جماعة من العلماء والمختصين؛ ثانياً باعتبار هذه النخبة ظاهرة ترتبط ارتباطا وثيقا بالظروف الخارجية (الإمبريالية والسوفيتية وما بعد الاتحاد السوفيتي)؛ ثالثا بمقارنة النخبة العلمية الروسية بمثيلاتها في بلدان غربية رائدة في المجال العلمي وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

للعلوم الإنسانية الذين كانوا يعكسون في أنشطتهم القيم غير الماركسية وبدء الإجراءات لتطهير الأوساط العلمية منهم لا سيما في فترة حكم ستالين.

بيد أنه، وبرغم كل المظاهر السلبية، يلاحظ الباحث أنه من الخطأ الجسيم اختصار تاريخ العلوم السوفيتية بمجمله ووضع في الإطار الشكلي للسياسة التي دأبت على قمع معارضيتها. ففي ربيع عام 1918 وبعد أن انتشلت الحكومة السوفيتية البلاد من براثن الحرب العالمية الأولى، تمكنت السلطة من تأمين أموال ضخمة لتمويل العلوم الروسية وتطويرها والبدء في تنظيم شبكة كاملة من المعاهد العلمية ومراكز البحوث، فضلا عن قرار البلاشفة تحسين المستوى العيشي للعلماء الذي جاء كمؤشر لتمكين النخبة العلمية في مجالها وتخصصاتها، ويذكر في هذا السياق المبادرة التي تبناها الكاتب الروسي الشهير مكسيم غوركي في إنشاء لجنة خاصة وظيفتها ترتيب الحياة المعيشية للعلماء وتشجعتهم على مواصلة أنشطتهم المهنية.

تصدى سيرجي كيسليتين لسألة ما يسمى بنقطة التحول الكبرى في الفترة السوفيتية التي تمثل الانتقال إلى التحديث والتصنيع والثورة الثقافية لبلد زراعي ضخم عانى من خسائر فادحة في الحرب العالمية الأولى. وفي هذا الصدد يشير المؤلف إلى ظاهرة كبيرة في العلوم السوفيتية عملت بفاعلية جبارة، فوفقا لإحصاء رسمي جرى في ستينيات القرن الماضي حازت موسكو نسبة مقدارها 20% من مجمل الأوراق العلمية العالمية المنشورة وقد صدرت باللغة الروسية.

ويرى المؤلف أن وراء هذه القفزة العلمية للعلوم الروسية سببين: أولهما موالاة عدد كبير من العلماء

العلمية في روسيا، ففي الفترة بين أعوام 1930-1950 ظهرت مجموعات من المثقفين المصابين بالتضخم الذاتي والأناية المفرطة فكانوا يسعون لدى السلطات من أجل تدمير منافسيهم؛ كما برزت في السطح آفة أخرى من المثقفين المزييفين ممن حصروا اهتمامهم لإرضاء السلطات وحسب. ويتوصل كيسليتين من متابعته هذه إلى استنتاج يفيد بأن المثقفين الروس بصفتهم جزءا لا يتجزأ من الشعب وقوة تعمل من أجل الصالح العام لم يعد لهم وجود على أرض الواقع. يكتب كيسليتين في هذا السياق: «وفي هذا الصدد فقد تغيرت صورة المثقف الذي كان يحتضن العالم بين ذراعيه ليصبح ذلك الشخص المهتم بمصلحته الشخصية، الذي يربي في نفسه رغبة التملك والتنازل عن القيم الأخلاقية لقاء المكاسب المادية، وبذلك فقد مفهوم النخبة معناه الأصلي» (ص: 10).

ويتتبع المؤلف المراحل التاريخية للعلوم الروسية بدءاً من لحظة نشوئها حينما تم استقدام الأكاديميين الأوائل من الخارج بمبادرة القيصر بطرس الأول، إضافة إلى وصفه لعملية تشكل النخبة العلمية واكتسابها هويتها الوطنية. كما يتقصى مواقف السلطات من العلماء، والعلماء من السلطات إبان القرن العشرين، رافدا تقصيه بأحداث مفصلة كانت السلطة والنخبة العلمية طرفين فيها. ومن المحطات التي توقف حيالها نذكر منها الآتي: الارتباك الذي أصاب النخبة العلمية بعيد ثورة أكتوبر (1917-1918)، عقد الصلات النفعية بين السلطة والنخبة، اعتراف النخبة بالسلطة السوفيتية، الانتقال الجماعي للنخبة إلى المنصة السوفيتية، طرد ممثلي النخبة القديمة

ولأن الحديث يدور عن روسيا التي شهدت تغيرات جذرية في العقود القليلة الماضية، نرى بأن المؤلف يبادر إلى تحليل التفاعل المعقد والمثير للجدل بين القادة السياسيين والنخب العلمية وذلك في سياق التغيرات التي عرفها النظام السياسي الروسي في القرن العشرين.

في الفصل الأول من الكتاب يتوقف المؤلف عند تفسير مفهوم النخبة العلمية ويسوق تعريفات مختلفة لها كان قد اقترحها باحثون آخرون، كما يورد التعريفات التي تبلورت عبر العصور حول مفهوم النخبة العلمية. ويشدد الباحث في كتابه على تحديد الفرق بين مثقف اليوم والمثقف في الأزمنة السابقة؛ فالسابقون من العلماء والمثقفين اتسموا بتنوع علومهم وكانوا يتمتعون بمعرفة موسوعية غالبا ما يفتقر إليها علماء اليوم، إلا أن معرفة هؤلاء الأخيرين بتفاصيل القضايا والمواضيع تمنحهم تصورا محددًا ودقيقًا لصورة العالم لا يملكها العالم الموسوعي.

وفي معرض دراسته العنصر الاحترافي لدى النخبة العلمية، لا يقلل كيسليتين من العنصر الأخلاقي لهذه النخبة، فيشير على الفور إلى أن الفهم الروسي التقليدي للنخبة العلمية يحتوي على شقين متلازمين غير منفصلين: أولهما يدل على فئة من المختصين والعلماء ممن يتمتعون بعقول احترافية وموضوعية، والثاني يدل على فريق من الناس يتمتعون (إلى جانب مهنتهم العالية) بمزيج مع الصفات الأخلاقية المثلى، من أهمها نكران المصلحة الشخصية في مقابل إعلاء المصلحة العامة. مع ذلك يعرض لنا المؤلف مسيرة مخالفة لهذا التعريف التقليدي للنخبة



تدار بآلية سلبية، الأمر الذي أدى إلى الانهيار الشامل والصريح المعروف لدى الجميع. لقد توقف دعم الدولة الكبير للمجالات العلمية فتوقفت معه الاكتشافات العلمية وأغلقت المعامل البحثية وهاجر العلماء إلى الخارج أو اتجهوا إلى البزنس فخيم الظلام على مدن العلوم السوفيتية الكبرى.

أما الإصلاحات الاقتصادية الجذرية للرئيس بوريس يلتسين، التي بدأت في عام 1992، فقد وضعت العلوم الروسية في أشد المواقف صعوبة وأكثرها خطورة. ويرى كيسليتين أن السبب الرئيس في هذا الوضع يعود إلى أن الليبراليين أجروا معالجة جديدة للحياة، أقنعوا الرأي العام من خلالها بأن الشر كله يكمن في إدارة الحكومة المركزية، فإن نبذها الشعب ورفضها فإن الازدهار هو المدى الذي سيفتح أمامه على الفور، سواء

في مجال العلوم أو في مجال الحريات العامة. في الختام يقف كيسليتين على عتبة القرن الواحد والعشرين ويلقي نظرة على العلوم في روسيا المعاصرة، وهي نظرة عابسة بمجملها، فما نراه أمامنا ما هو إلا استمرار لحالة التردّي الذي ابتدأ مع انتقال النخبة الروسية من العمل حسب النموذج الكلاسيكي إلى نموذج نظام المنح الحكومية الذي تقوم الحكومة بموجبه بتوفير منح محدودة المدة لمختلف التخصصات والمشاريع العلمية، ووفقا للباحث فإن هذا التغيير يجري في ظل مناخ أخلاقي ونفسي متدهور يعاني منه المجال العلمي نفسه. ولا يستغرب المؤلف بعدئذ أن تغيب الجامعة الروسية عن قائمة الجامعات العالمية المرموقة في المجالات البحثية وأن تعجز الدولة عن تطبيق نظام تعليمي تندمج فيه العلوم بالمناهج التعليمي العام. أخيرا، وفي سياق هذا الكتاب التحليلي والنقدي، لا يسعنا إلا أن نتذكر الأكاديمي الذري الروسي أرتسيموفيتش الذي أعرب في وقت من الأوقات عن فكرة عميقة تقول إن في روسيا هيكلين لا يخضعان للإصلاح ولا يمكن علاجهما مطلقا: الكنيسة وأكاديمية العلوم.

الكتاب: النخبة العلمية في دائرة السلطة السياسية.

المؤلف: سيرجي كيسليتين.

الناشر: ليناند - موسكو - 2019

اللغة: الروسية.

عدد الصفحات: 288 صفحة

* أكاديمية ومستعربة روسية



جوهرية أدت في النهاية إلى فقدان المكانة العالمية للعلوم السوفيتية. ويكمن مربط الضرس لهذه النتيجة القاسية في الحملة التي قادتها السلطة السوفيتية من أجل إحلال كل ما هو وطني وإدانة كل ما هو عالمي، الأمر الذي أدى إلى تقلص العلاقات العلمية الدولية بين السوفيت والعالم الغربي المتطور، كما ترتب عنه حظر الصحف والمجلات العلمية الأجنبية من الدخول، والحد من مشاركة العلماء السوفيت في المؤتمرات الدولية ولا سيما في بلدان أوروبا الغربية. وكنتيجة لسياسة الانطواء هذه يعدد لنا الكاتب قصور العلوم السوفيتية في مجالات مختلفة منها الابتكارات المتعلقة بالاقتصاد الوطني وتلك المتعلقة بالحياة اليومية المباشرة؛ فإن كان العلم السوفيتي قد حقق طفرة حقيقية في مجال الطاقة النووية والفضاء والأقمار الاصطناعية، إلا أنه أضع من يده مجالات أخرى كثيرة مثل التلفزة والترانزستورات وأجهزة الكمبيوتر والرادارات وتقنية الليزر والأدوات الآلية والروبوتات وغيرها من الأدوات المرتبطة بالحياة اليومية للصيقة بالإنسان المعاصر.

فيما يخص مرحلة الثمانينات وإرهاصات التغيير السياسي في المنظومة السوفيتية، يرصد الكاتب مسار النخبة العلمية في بلاده وذلك ضمن سياسة التجديد التي تبناها النظام الاشتراكي، والآمال الكبيرة التي أوحتها القيادة الجديدة بزعامة ميخائيل غورباتشوف للنخبة العلمية، خاصة فيما يتعلق بقابلية تطبيق الأفكار الجديدة للعلماء؛ بيد أنه، وفي ظل البيروسترويكا (أي إعادة البناء) أصبح العلم برتمه منبؤدا في البلاد، وتحولت العمليات الاجتماعية والاقتصادية إلى بؤرات

للسلطة السوفيتية، والثاني يكمن في فهم الدولة والحزب أن تأسيس نظام اجتماعي وسياسي عالمي لا يمكن أن يتحقق من غير علوم متطورة. يكتب كيسليتين في هذا السياق: «إذا افترضنا أن المجتمع العلمي كان منخرطاً في تنفيذ ما يسمى باستراتيجية المقاومة، أي تمرد العلماء وتسويقهم لأوامر السلطة السياسية، حينئذ سنكون أمام سيناريو هروب النخبة العلمية من البلاد وبالتالي انهيار حتمي ومطلق لمنظومة العلوم السوفيتية». لذلك، ومن خلال التفاعل بين النخبة العلمية والسلطات السوفيتية، والتمويل الحكومي للمجال العلمي، نرى أن العلوم الروسية حققت انتصارات كبيرة لا سيما في الضروع المتعلقة بالدفاع القومي.

ويرى كيسليتين أن الحرب العالمية الثانية منحت العلوم الروسية (أو السوفيتية) نضجا جديدا ونقلتها إلى طور آخر أكثر زخما، وبالتالي ارتفعت قيمة النخبة العلمية وعلا شأنها في المجتمع ولدى السلطات على حد سواء. وبالنسبة للقوى العالمية أصبح الاتحاد السوفيتي ندا حقيقيا للغرب والولايات المتحدة بالتحديد، ومما يسوقه المؤلف عن هذه الندية، أنه يورد المثال التالي: «خوفاً من أن تستغل القيادة الأمريكية حيازتها للأسلحة النووية وتبدأ حرباً مدمرة للبشرية جمعاء، قام بعض العلماء النوويين الأمريكيين بتسليم ساسة بلادهم تقارير سرية حول تطور أسلحة الاتحاد السوفيتي النووية» (ص: 115). وقد عُرفت مبادرة العلماء الأمريكيين في الحفاظ على البيئة والتكافؤ السلمي باسم «إبراهام» وذلك قبل أن يضاف إليها اسم العالم النووي الروسي ساخاروف.

وفي مناسبة أخرى دلت على أخلاقيات العلماء يذكر لنا مؤلف الكتاب موقف العالم النووي الروسي أندريه ساخاروف (أنف الذكر) من تجارب القنبلة الهيدروجينية، واعتبار أن كل تجربة جديدة لها تتسبب في زيادة مستوى الإشعاع العام مما يؤدي إلى ضحايا جدد، اليوم وفي المستقبل. فأصبح له ولغيره من علماء الفيزياء النووية تصور واضح بشأن الثمن الذي سيتعين على البشرية دفعه لتحقيق ما يسمى بتوازن القوى بين أمريكا والسوفيت، ومثلما هو معروف انتهى ساخاروف، الحاصل على جائزة نوبل للسلام، إلى معارضة برنامج الحكومة السوفيتية لتطوير السلاح الهيدروجيني.

في السياق نفسه، ولكن من وجهه النقيض، يشير الكاتب إلى العيوب التي اعتورت العلاقة بين السلطة السياسية السوفيتية والنخبة العلمية، وهي عيوب



النساء وإصلاح الكنيسة شتينا ميليتيلو وسيرينا نوشيتي

عزالدين عناية *

يتألف هذا الكتاب من مجموعة أبحاث ومحاضرات لجموع من الباحثين والباحثات واللاهوتيين واللاهوتيات، أقيمت ضمن مؤتمر علمي في إيطاليا عُني بقضايا الإصلاح، على صلة بقضايا المرأة والإصلاح الديني. توزعت بين الطرح التاريخي والطرح الفكري، وتناولت قضايا لاهوتية واجتماعية على صلة بالمرأة، حامت حول سؤال الإصلاح. فلا شك أن الكنيسة قد عاشت سؤال الإصلاح فيما يخص المرأة بأشكال متفاوتة، وحاولت من داخلها تناول أوضاعها وأحوالها، سيما المرأة المكرسة حياتها للرهبنة، بغرض إدخال تحويرات على أوضاعها بمنظور محافظ، ولكن تلك النظرة الكنسية جابقتها أيضا نظرة إيمانية خارجية. وفي الراهن الحالي، نرصد توجهات في معالجة قضية الإصلاح؛ من بينها: مقارنة تنحو للتحرير البنوي للجهاز الكنسي بقصد خلق تحوير جذري، كما تمثلت جملة من اللاهوتيين على غرار هانس كونج وكارل راهنر وإيف كونجار وآخرين. كما نجد مقارنة إصلاحية محافظة ومحتشمة على الشكل الذي تطالب به أطراف من الداخل، دون مس بالهياكل التقليدية القائمة. وأخرى تجاوزت طروحاتها الكنيسة وباتت تدعو إلى طرح نسوي ينحو صوب التصادم مع طروحات الكنيسة.

توزيعا عادلا. لكن مفهوم الجندر - كما نعرفه - هو مفهوم ناشئ خارج الإطار الديني المحافظ، وأن عملية مسخنته وإضفاء الطابع الإيماني عليه يستدعي اشتغالا لاهوتيا معمقا حتى يتيسر الانطلاق من الأسس الجندرية، وهو ما يبدو أساسيا لخوض عملية صائبة في الكنيسة. إذ لا تزال العراقيل في تشريك - المرأة اللاهوتية على غرار الرجل اللاهوتي - في العملية الكنسية برمتها الطقسية والسلطوية تحديدا جمة. نتبين مصادرة مستمرة لحضور المرأة في الكنيسة حتى الراهن. فلا يمكن الحديث عن إصلاح كنسي بالوكالة، يأتي مسقطا على المرأة ولا تسهم في إنتاجه، في ظل وضع كنسي ذكوري سائد، ذلك ما تخلص إليه في ختام مداخلتها سيرينا نوشيتي. فهناك وصاية على مطالب المرأة كما تشير نوشيتي ينبغي فسح المجال فيه لصوت الضحية، ولا يعني ذلك الإلحاح على استقلالية المرأة حرصا على الانفراد بالقرار الإصلاحي، وإنما خشية أن ينحرف الأوصياء بمطالب المرأة، ولا تلبى المطالب على الشكل المراد.

وحين ترتفع الوصاية على الإصلاح النسوي يغدو الإصلاح حلما بـ«مدينة النساء»، كما تعبر عن ذلك غابريالا زاري، تلك المدينة التي تمثل نقيضا لـ«مدينة الذكور» التي تستمد مشروعيتها من واقع كنسي متصلب، ومن منظور لاهوتي ذكوري، ومن تأويلية كتابية موجهة تتموضع في براديجمات قروسطية، مع أن الواقع هزته الحدائث بقوة. ليست الانحرافات الواقعة ضمن ثنائية المرأة الرجل وليدة اللحظة البدئية المسيحية، بل هي نتاج انقلابات وتحولات اجتماعية حادثة في التاريخ المسيحي. لذلك يصير أنصار «مدينة النساء» على الدعوة للعودة للتجربة المسيحية المبكرة التي يُقدر انتفاء الميز منها.

مع بدء المطالبة بالإصلاح، ومع أول مجمع سينودالي للكنيسة الفالدية، ذات التوجه الإصلاحي، انعقد خلال

ويبقى السؤال الذي يجابه الجميع؛ وهو: كيف يصنع المسار السوسيوولوجي المتحكم بالمؤسسات الرهبانية والمؤسسات الخدمانية والمؤسسات ذات الصلة بالمرأة مطلب التحول؟ وضمن تلك الطروحات تبدو العملية إصلاحية أكثر منها تحويرا جذريا لبنى راسخة. فهناك تقاليد في العمل المؤسساتي الكنسي متجذرة، يبدو إدخال التحويرات والإصلاحات عليها هو المطلوب، وهو ما يجري بالفعل منذ الفاتيكان الثاني.

وليس الإصلاح المطلوب، بالكلمة والفكرة والموعظة فحسب، بل هو إصلاح بنيوي لمؤسسة الكنيسة في احتضانها للمرأة المتدينة (الراهبة) والمتدينة (المدنية) وغير المتدينة (العلمانية)، وهو ما يحتاج إعادة نظر وتحويرا عميقا إيمانا بتعددية مستويات الإصلاح. ولا يمكن حصر العملية في أطر لاهوتية نظرية على أمل تحوير النظر حتى يتحول الفعل، بل تبدو العملية في الحالة الكنسية مركبة وهو ما تشير إليه المتدخلة سيرينا نوشيتي في مداخلتها «النساء والإصلاح والكنيسة».

ويشترك مجمل المتدخلين في الإلحاح على إعادة تفكيك مفهوم المساواة بين الرجل والمرأة داخل الكنيسة، بما يتجاوز مجرد السماح للمرأة بالالتحاق بالتعليم اللاهوتي، فضلا عن المطالبة بخوض عملية أعمق تعيد النظر للمرأة كشريك في الكنيسة، لا مجرد كيان خادم وتابع للرجل. تقديرا لأن هناك دورا مشلولاً للمرأة في الكنيسة. والواقع أن إعادة توزيع الأدوار في الكنيسة هو تفكيك للثوابت الاجتماعية بما يتمخض عن إعادة توزيع للسلطة، لكن السلطة الدينية الرمزية والفعلية تبقى في قبضة الرجل وليس من الهين التفاوض بشأنها.

هناك من يطرح عملا بنيويا لبلوغ تلك المستويات التجديدية، على اعتبار أن العملية تقتضي إعادة نظر في مفهوم الجندر داخل الكنيسة، لغرض إعادة توزيع الأدوار

فمطلب الإصلاح الدائم والمتواصل للكنيسة هو مطلب ملح؛ تقديرا لأن الجمود والثبات اللذين يصيبان إرادات التغيير هما عاهة تشل حركة الفكر، في مقابل الحفاظ على الواقع الذي هو البنية الرئيسية المتحكمة بالدين. ليست الكنيسة جامدة، وليست بمنأى عما يجري في العالم المحيط، غير أن عملية المواكبة للتحولات تأتي وفق منظورها ووفق رؤاها، ذلك ما تتناوله الكلمة التمهيدية.

فالجلي أن ثمة إحساسا بالحاجة الملحة للإصلاح؛ حيث ترتفع أصوات عدة داخل الكنيسة وخارجها مطالبة بخوض تحويرات وتجديدات، بيد أن خوض العملية يتطلب جرأة عالية وقدرة خارقة، سيما وأن المؤسسة الماسكة بزمام التسيير والتوجيه لكافة مفاصل الحراك الديني، تنظر بعين الريبة لكل عملية تقع خارجها. وفي الحقبة المعاصرة مثل «مجمع الفاتيكان الثاني» قوة دافعة باتجاه الإصلاح، بما بثه من روح تجديد، سواء في التعاطي مع الواقع المسيحي أو مع الواقع غير المسيحي، لكن الواقع السائد داخل الكنيسة يبدو في حيرة من خوض عملية إصلاح جريئة تضاهي تلك الحاجة التي رافقت انعقاد ذلك المجمع. فوضعت المرأة بعد الفاتيكان الثاني لم يشهد تحولات في ما يتعلق بالمسألة الجنسية، وبالمسألة الليتورجية، بشكل عام، وهي من الملفات المغلقة، في حين شهدت ملفات على غرار التعليم والمشاركة في تشكيل الجمعيات انفراجا مهما داخل الكنيسة. وهناك من يعيد ذلك الوضع في الراهن إلى غياب التجربة التاريخية الكبرى التي تضاهي الأحداث الكبرى التي سبقت المجمع ورافقته. وثمة من يعيد الأمر أيضا إلى غياب الإرادة الإصلاحية الواسعة وانحصارها في نطاق نخبوي ضيق. ومع ذلك، يحاول المساهمون في هذا النص طرح إشكالية: كيف تجري عملية الإصلاح ضمن ثنائية المرأة الكنيسة من منظور إيماني؟ سيما وأن الطروحات في عمومها هي طروحات دينية محافظة.



وطمس المطالب الإصلاحية التنويرية الحقيقية، فضلا عن عزل الأصوات النسوية المطالبة بتحويلات فعلية. لقد كانت توجهات الرهبنة الزاهدة، التي اختارت حياة النسك، رد فعل على تفول كنسي دنيوي، مثلت كيارا داسيزي هذا التوجه جنب حركة «الأبوستوليشي».

وفي خضم تلك الطروحات الإصلاحية التي اعتملت داخل الكنيسة، مثلت التوجهات الصوفية خلال القرن السادس عشر مع ماريا مادالينا داي باتسي ضرباً من ضروب الإصلاح الكنسي. لم يكن التوجه الصوفي انعزالاً عن العالم، وإنما انغماساً بشفافية في قضاياها، فكما يقول إيف كونغار إذا لم يلب الإصلاح حاجة إنجيلية في العالم فلا شيء يرجى منه. لم يمثل التصوف قبولا بالواقع السائد، وإنما مثل رفضاً لأوضاع اجتماعية ودينية رثة ومحاولاً لطرح بديل روحي في التعااطي مع الواقع. فقد لمس التوجه الصوفي خواء العملية الدينية في ظل الدنيوية المستفحلة داخل المؤسسة الدينية وخارجها. فاللغات أن هناك مسعى إصلاحياً من داخل التوجه الصوفي يغير أشكال الإصلاحات الأخرى، لا يستهدف إجراء تحويلات مؤسساتية، بل ينشد تحويلات روحية بالأساس.

ولو جئنا إلى الفترة المعاصرة، نتبين أن الساحة الإيطالية -على إثر الحرب العالمية الأولى- قد شهدت منشأ العديد من التنظيمات النسائية الكاثوليكية، وقد هدفت إلى خلق نظير لا بديل للتنظيمات العلمانية النسائية التي شهدت تطورا. وما ان تحكمت الفاشية بمفاصل المجتمع، حتى تراجعت التنظيمات النسائية الكاثوليكية عن أهدافها المدنية والاجتماعية واقتصرت على دور ديني شعائري. ميزة هذا الكتاب في عرضه مشهدا بانوراميا لقضايا الإصلاح المتصل بالمرأة المسيحية عبر التاريخ، بما يجعله وثيقة مهمة في تتبع موضوع بالغ التعقيد والتداخل.

xxxxx

نبذة عن المشرفتين على الكتاب:

شتينا ميليتيلو وسيرينا نوشيتي أستاذتان جامعتان تهتمان بالفلسفة وبقضايا اللاهوت. الأولى تدرس في الجامعة الجريجورية في روما، ولها جملة من المنشورات تهتم بقضايا المرأة. أما الثانية، فهي علاوة على كونها أستاذة، تشغل بالبحث في أوضاع الكنيسة والمرأة، وقد نشرت مجموعة من الأعمال القيمة في الشأن النسوي.

- الكتاب: «النساء وإصلاح الكنيسة».

- المؤلف: شتينا ميليتيلو وسيرينا نوشيتي.

- الناشر: منشورات ديهونيان (بولونيا)، ٢٠١٨.

باللغة الإيطالية.

- عدد الصفحات: ٣١١ صفحة.

* أكاديمي تونسي مقيم بإيطاليا



مطلبا ملحا. لقد كان مشروع «كنيسة النساء» مشروعا تنويريا إصلاحيا أكثر منه مشروعا ليبراليا، ولذلك جمعت الكنيسة التي استهدفت النساء شتانا من الرؤى الدينية التفت حول القضايا النسوية.

وللذكر، وجدت «كنيسة النساء» تطورا خارج الفضاء الكاثوليكي، سيما في الوسط البروتستانتي، لكن الملاحظ أن التطور المهم حصل في الأطراف البعيدة، ولم يحصل في الفضاءات التقليدية في أوروبا وفي الغرب بوجه عام، أطل من كوريا الجنوبية ووجدت «كنيسة النساء» تطورا مع بعض التجمعات النسوية البروتستانتية.

لكن الملاحظ أن مع مطلع التسعينيات قد بدأت تظهر بقوة «كنيسة نسوية» تحرص على انتزاع الحق الكنسي النسوي، مع إلحاح على تغيير البنية الليتورجية داخل الكنيسة وداخل القديس بهدف دفع المرأة إلى أدوار قيادية. لعل مناخ القرب من مصادر القرار في حاضرة الفاتيكان هو ما جعل الساحة الإيطالية أكثر ترشحا لقيادة هذا الدور.

وبوجه عام، بات الإصلاح في الأوساط الكاثوليكية مقبولا من قبل الكنيسة، غير أن تنزيل العملية وتفعيلها بقي مشروطا بمنظور الكنيسة. وبالتالي ثمة إرادتان في الإصلاح؛ إحداهما من داخل الكنيسة، والأخرى من خارجها. فالكنيسة تحرص في العملية على توجيه فعل الإصلاح والتحكم بمساراته. ولو عدنا إلى التاريخ السالف نلاحظ أن مطلب الإصلاح بشكل عام قد كان حاضرا في الكنيسة الرومانية منذ عهد غريغوريوس السابع (١٠١٥-١٠٨٥م) الذي حاول خوض إصلاح داخل الكنيسة يكون كفيلا بصد التوجه العلماني، ولتصلب الطرح الإصلاحي، افتقد المسعى القدرة للخروج بالكنيسة من حيز المنظور القروسطي إلى منظور مستنير يتيح للكنيسة السيطرة ثانية على مفاصل المجتمع. لكن لو تمعنا ذلك الإصلاح الغريغوري من الداخل نلاحظ هيمنة الرؤية المحافظة،

العام ١٥٣٢، تقرر تكريس المرأة راعية في الكنيسة، وهو قرار تاريخي. فقط بعد ٤٣٠ سنة جرى تبني ذلك القرار الرعوي وإن كان بشروط منحصرة في النساء العازبات. حصل تلملم هائل مع الإصلاح البروتستانتي، لكن ذلك الإصلاح لم يعرف تأثيرا في أوضاع المرأة، صحيح بث الاحتجاج البروتستانتي تلملما في علاقة الكنيسة بالإنسان، وبالرأسمال القداسي، لكن ذلك التلملم لم يمس بشكل مباشر أوضاع المرأة. فقد كان النظر لروما من قبل تيارات الاحتجاج ورواد الإصلاح في ذلك العهد، على أنها مؤسسة صانعة للميز الديني سواء في علاقة الفرد بربه أو في علاقة الأفراد بعضهم ببعض. جاء الاحتجاج كحالة غضب من داخل الكنيسة وما كان حركة هادئة، تستطيع أن تكون تغييرا هادئا، بفعل العنف المتفجر الذي رافق «الإصلاح»، وحتى عملية «الإصلاح المضاد» فقد جاءت ردة فعل أشرس على واقع متوتر ومتفجر.

وفي خضم دعوات الإصلاح المتنوعة يبدو الملف الجنسي مجمداً داخل الكنيسة. حين قرر الراهب والمصلح مارتن لوتر الزواج تزوج في سن متأخرة (قراية ٤٢ سنة) ومن راهبة، وقد كان يطمح لكسر تقليد عزوبي دخيل على المسيحية. ما كانت العملية تسير ضمن مخطط واسع وواضح المعالم يستهدف تحويل النظر للمرأة، أكان داخل المجتمع أو داخل الأديرة. صحيح لقبط طروحات رواد الإصلاح، مارتن لوتر وجون كالفن وهولدرخ زوينغلي، صدى في أوساط النساء المكرسات وغير المكرسات، وناصرت النساء بشكل عام، ولكن ذلك الحراك ما كان يستهدف تحويل أوضاع المرأة المتدينة والمكرسة بشكل عام. كانت العملية الإصلاحية (الاحتجاجية) المبكرة متسرعة إلى درجة افتقدت إلى أسس لاهوتية وتحويلات تتوجه إلى أوضاع المرأة.

وفي ظل التحولات التي أحدثها الفاتيكان الثاني، وكذلك تحت تأثير موجة النسوية، نشأ ما يُعرف بـ«كنيسة النساء». عبرت عن تلك الموجة ماري دالي في كتابها «الكنيسة والجنس الثاني» (١٩٦٨) الذي تطرقت فيه إلى مجمل القضايا النسوية المطروحة. كانت العملية التحريرية من منظور دالي على غرار عملية «الخروج» التحرري من براثن فرعون وأله وبحث أتباع موسى (ع) وأنصار التوحيد عن ملجأ يشيدون فيه فضاء حرا يتساوى فيه الرجال والنساء. لقد كان مقصد الخروج تحرير النساء والرجال وإقرار المساواة بين الطرفين، لكن ماري دالي هجرت المسيحية وفقدت أي أمل في كنيسة إصلاحية.

لقد نشأت «كنيسة النساء» في مناخ كاثوليكي، وداخل موجة تحرر هزت العالم، لم يبقَ فيها الدين بمنأى عن التحولات، فقد مثل استحواد العنصر الذكوري على الشأن الليتورجي وعلى السلطة الكنسية انتهاكا واحتكارا لمقاييد التسيير الكنسي، من هذا الجانب مثلت مطالبة المرأة المسيحية بتفكيك تلك السلطة وبإعادة توزيع الرأسمال القداسي



نادي الخامسة صباحا: امتلك صباحك، وارتقِ بحياتك روبن شارما

عبد الله المحروقي *

يسعى الكثير من الأفراد إلى تحسين نمط حياتهم عبر قراءة كتب تطوير الذات وكتب التنمية البشرية. ويروي كثير من القراء تجاربهم الإيجابية مع كتب تنمية الذات. ذلك بسبب مساعدة هذه الكتب لقراءها على تحسين نمط التفكير والعيش بإيجابية. ومن أشهر المؤلفين الذين يكتبون في التنمية البشرية الكاتب الكندي ذو الأصول الهندية (روبن شارما). صاحب الكتاب ذائع الصيت: "الراهب الذي باع سيارته الفيراري". يقول الروائي البرازيلي الشهير (باولو كويلو) عن كتب روبن شارما: "كتب روبن شارما تساعد الكثير من الناس من مختلف أنحاء العالم لعيش حياة أفضل." والإصدار الأخير لروبن شارما لم يخرج عن هدف كتبه السابقة؛ فهو كتاب مصنف ضمن كتب تنمية الذات، ذلك هو كتاب (نادي الخامسة صباحا: امتلك صباحك، وارتقِ حياتك).

أمر مهم جدا للنجاح ولكن ليس ذلك فحسب وإنما هناك أربعة أمور عبر عنها الكاتب بمفهوم: «الإمبراطوريات الداخلية الأربع»، وكأنه يشير إلى أنك إذا سيطرت على هذه الأمور الأربعة فإنك تكون إمبراطورا لذاتك، فلا تتحكم بك الرغبات والأهواء. وهذه الإمبراطوريات الأربع هي:

- العقلية أو طريقة التفكير (Mindset): العيش بأفكار إيجابية ومتفائلة.
- مشاعرنا تجاه الحياة (Heartset): العواطف والمشاعر التي نواجه بها الحياة تؤثر على قراراتنا.
- الصحة البدنية (Healthset): العناية بالصحة البدنية من خلال التمارين الرياضية والنوم والنظام الغذائي.
- الحالة الروحية (Soulset): التأمل والاتصال بالذات والوعي.

وبينما يمضي الثلاثة سويا على الشاطئ، يضيف لهما الملياردير عن فوائد الاستيقاظ في الخامسة صباحا وكيف استطاع أن يستفيد من ذلك عبر قاعدة ٢٠/٢٠/٢٠. وفي هذه الأثناء تستقبل رائدة الأعمال رسالة على هاتفها من بعض شركائها مفادها: «اتركي الشركة وإلا ستفقدن حياتك» ثم تسقط مذعورة من الرسالة، ويحاول الفنان والملياردير معرفة ما جرى والاطمئنان عليها ثم تخبرهما عن الرسالة. وبعد معرفتهما بما جرى لها يأمر الملياردير بعض رجاله من التحقق من أمر شركائها وتقديم الحلول. يشرب الثلاثة القهوة ثم يكمل الملياردير حديثه عن الاستيقاظ في الخامسة صباحا، وكأن شيئا لم يكن!

قاعدة ٢٠/٢٠/٢٠

يجد الإنسان صعوبة في قدرته على التركيز، لأنه استهلك الكثير منها فيما مضى من ساعات يومه. فإذا استيقظ الإنسان في الخامسة صباحا، فإن لديه فرصة للتركيز على نشاط أو مشروع ذي قيمة عالية ومن غير أن يشغله أي أمر آخر.

يضيف الملياردير: إن العظمة والنجاح لا يعتمدان على الموهبة فحسب، بل إن الانضباط والمثابرة قد يتغلبان على الموهبة. لذلك فإن على من يريد النجاح أن يتوقف عن الظن بأنه لا يملك الموهبة المطلوبة، وإنما عليه أن يستفيد ويستغل قدراته لصنع الفرق.

يوصل الملياردير حديثه للفنان ورائدة الأعمال: الكثير من الناس يضيعون ساعات أعمارهم في متابعة وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة. والتحرر من إدمان وسائل التواصل الاجتماعي وسائر الملهيات أمر مهم جدا للنجاح؛ لذلك يجب التركيز والتجرد من كل شيء يصرف الإنسان عن التركيز المستمر على ما هو أكثر أهمية. وبإمكان الإنسان أن يحصل على ساعة خالية من الملهيات كل صباح للتركيز على ما هو مهم من خلال الانضمام إلى نادي الخامسة صباحا.

بالإضافة إلى التجرد والانضباط والمثابرة، يؤمن العظماء أن المهام الصغيرة المنجزة بشكل يومي أهم بكثير من المهام الكبيرة المنجزة بشكل موسمي وعلى فترات متباعدة. وهذه الفكرة تشبه كثيرا الفكرة التي بنى عليها كتاب: «عادات ذرية Atomic Habits» وهي أن النجاح يعتمد بشكل كبير على عادات بسيطة «ذرية» تمارس بشكل يومي. ويدرك العظماء والناجحون أن العيش بعقلية إيجابية

على غير عادة كتاب تطوير الذات ومساعدة النفس، جعل شارما كتابه في قالب روائي مكون من سبعة عشر فصلا، فالكتاب ليس ككتاب العادات السبع للناس الأكثر فاعلية (أحد أشهر كتب تنمية الذات) في كونه كتابا مباشرا وواضحا، بل هو كتاب على شكل قصة خيالية مليئة بالاقتراسات، تتناول قصة رائدة أعمال كانت تنوي الانتحار تخلصا من الألم الناجم جراء مشكلات في شركتها التي أسستها؛ فهي تواجه محاولة انقلاب عليها من قبل بعض المستثمرين لتخسر حصة كبيرة من ملكيتها في الشركة التي استثمرت فيها الكثير من عمرها ثم تحضر محاضرة جماهيرية في تطوير الذات فتلتقي في تلك المحاضرة فنانا ومليارديرا، ثم تزور هي والفنان الملياردير في موريشيوس تلبية لدعوة الملياردير ويصبح الملياردير مرشدا لهما ويتعلمان منه أن العادة الأساسية التي جعلت منه إنسانا ناجحا هي عادة الاستيقاظ في الساعة الخامسة صباحا، وأن هذه العادة تضاعف إنتاجية جميع العادات الأخرى، وأنها -أي عادة الاستيقاظ المبكر- كانت له ترياقا ضد كونه شخصا عاديا متوسطا. ثم يضيف الملياردير أن الاستيقاظ في الساعة الخامسة صباحا ساعدت الكثير من الناجحين والمشاهير سواء كانوا أبطالاً أولمبيين، أو رؤساء تنفيذيين أو مهندسين معماريين في تحسين مهاراتهم باستمرار. كل إنسان لديه قدرة على التركيز، ولكن هذه القدرة محدودة، وخلال اليوم يركز الإنسان على أمور كثيرة: منها الوظيفة، والأخبار ووسائل التواصل الاجتماعي، وتستهلك هذه الأمور تلك القدرة المحدودة على التركيز، وفي منتصف اليوم



بوجود الحرية، والكتب، والزهور، والقمر، من عساه أن لا يكون سعيداً! أوسكار وايلد.

«بوجود الحرية، والكتب، والأزهار، والقمر، من عساه ألا يكون سعيداً» يدرك الأبطال والنخبة من البشر أن ما تفعله كل يوم أهم بكثير مما تفعله مرة واحدة كل فترة. «بوجود الحرية، والكتب، والأزهار، والقمر، من عساه ألا يكون سعيداً»

حنختها تخفلاً لأفكار لا تساوي شيئاً إلا إذا كانت مدعومة بالتطبيق، أبسط التطبيقات تساوي دائماً أكثر من أعظم النوايا.

إن الاستيقاظ المبكر أمر حض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ضمناً في حديثه: (اللهم بارك لأمتي في بكورها). وهذا الأمر يُضهم أيضاً من قول الله تعالى: (إن قرآن الفجر كان مشهوداً). وأفاد عدد من القراء من خلال تعليقاتهم على الكتاب جدوى هذه العادة، وقد قمت بتجربة هذه الفكرة وإنجاز بعض المهام في الصباح الباكر قبل الذهاب إلى العمل، ووجدت ذلك أدعى لمزيد من الإنجاز طوال اليوم والإحساس بالسعادة. إن صحيفة الديلي ميل البريطانية نشرت يوماً مقالا جاء فيه: «ذكرت دراسة أن أولئك الذين يستيقظون مبكراً يكون لديهم خطر الإصابة بالاكْتئاب أقل بنسبة ٢٥ في المائة.»

ديكارت والاستيقاظ المبكر ومما لا شك فيه أن رينيه ديكارت (الفيلسوف الفرنسي الشهير) لم يكن ليوافق الكتاب في فكرته؛ فمن المعلوم أن ديكارت كان لا يحب الاستيقاظ المبكر ومن الطرائف المحزنة أنه توي في سبب استيقاظه مبكراً بعد أن وافق أن يعمل معلماً في بلاط إحدى الأميرات وهي ملكة السويد كريستينا، وقد طلبت أن يكون وقت تعليمها في الصباح الباكر؛ فلم يحتمل برودة الصبح وأصيب بالتهاب رئوي مات على إثره.

الكتاب: نادي الخامسة صباحاً: امتلك صباحك، وارتي بحياتك

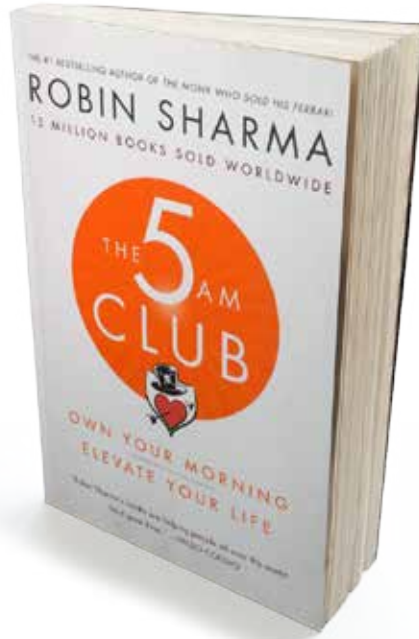
المؤلف: روبن شارما

الناشر: Throsos (Harper Collins publishers Ltd)

سنة النشر: ٢٠١٨

عدد الصفحات: ٣١٤

* كاتب عُمانى



إن كاتباً سبق إلى تأليف كتاب عن الاستيقاظ المبكر بنفس العنوان! وهو مايكل لومباردي.

تظهر الخلفية الثقافية الهندية للكاتب في كتابه من خلال استخدامه كلمات لها صلة بالديانة الهندوسية وغيرها من الديانات الشرقية، مثل: (المعلم الروحي Guru) و(الحالة الروحانية Soulset) ولا غرابة في ذلك؛ فالكاتب كما تمت الإشارة سابقاً من أصول هندية.

وفي خلاصة الأمر: الكتاب عبارة عن قصة خيالية أبطالها ثلاث شخصيات أساسية: رائدة أعمال مكتبة، وفنان محبط وملياردير صاحب سلسلة نجاحات. يلتقي الثلاثة ببعضهم البعض في محاضرة جماهيرية ويصبح الملياردير ملهماً لرائدة الأعمال والفنان ويساعدهما على تحقيق طموحاتهما عبر اقناعهما بالانضمام لنادي الخامسة صباحاً. يحوي الكتاب نصائح واقتباسات ملهمة ولكن طريقة عرضها لم تكن مناسبة؛ إذ يفقد الكتاب الإشارة إلى الدراسات العلمية في موضوعه أو ذكر تجارب حقيقية من الواقع عوضاً عن هذه القصة الخيالية. كثيراً ما يخرج الكتاب عن موضوعه إلى مواضيع عامة في التنمية البشرية، ولولا ذلك ما كان ليصل إلى حجمه الحالي ولاقتصر على عدد صفحات أقل. يحوي الكتاب الكثير من العبارات والاقْتباسات الجميلة، منها على سبيل المثال:

القيود ليست سوى عقلية يمارسها الكثير من الأشخاص الطبيعيين يومياً حتى يعتقدوا أنها حقيقة واقعة.

يُعلّم الملياردير تلميذه أن مجرد الاستيقاظ في الخامسة صباحاً لن يجعل منك شخصاً ناجحاً، فقد تستيقظ في الخامسة صباحاً وتتصفح وسائل التواصل الاجتماعي لمدة ساعة كاملة، وذلك لن يضيف لك شيئاً. لذلك على من يريد أن يستغل ساعات الصباح الأولى أن يطبق قاعدة ٢٠/٢٠/٢٠، ومعناها تقسيم الدقائق الأولى بعد الاستيقاظ على هذا النحو: ٢٠ دقيقة للحركة والتمارين، و٢٠ دقيقة للتأمل، و٢٠ دقيقة للنمو. العشرون دقيقة الأولى للرياضة، والغرض من ذلك هو التعرق؛ ذلك أن التعرق يساعد الجسم على التخلص من هرمون الكورتيزول (هرمون الخوف)، وكذلك يساعد التعرق على إنتاج بروتين BDNF والذي يعرف بعامل التغذية العصبية المشتق من الدماغ، يساعد هذا البروتين على إصلاح خلايا الدماغ ويسرع تطور الروابط العصبية الجديدة. وبعد ممارسة الرياضة لمدة عشرين دقيقة، يأتي وقت التأمل والتفكير لمدة عشرين دقيقة أيضاً. يساعد التأمل أيضاً -كما تشير الدراسات- على خفض مستوى هرمون الكورتيزول وبالتالي خفض الضغوطات والتوتر. وبعد التأمل يحين وقت النمو وتطوير الذات، وذلك بالقراءة أو تعلم شيء جديد أو التدريب على مهارة من المهارات. ولكي تترسخ عادة الاستيقاظ المبكر وقاعدة ٢٠/٢٠/٢٠، أوصى الملياردير تلميذه بالاستمرار عليها لمدة ٦٦ يوماً لجعل الاستيقاظ في الخامسة صباحاً روتيناً وعادة يومية. ولكي يستطيع المرء أن يستيقظ باكراً فعليه أن يأوي إلى فراشه باكراً، وقد أوصى الكتاب بالبعد عن الهاتف والأجهزة الإلكترونية وعدم استخدامها بعد الساعة الثامنة ليلاً.

ما دفعني لقراءة الكتاب هو أنني شاهدت مقطعاً على اليوتيوب يتحدث عنه، ولم أجد به تلك الدرجة من المتعة التي وُصِف بها ويشاركني هذا الرأي الكثير من القراء؛ بل إن أحدهم زعم أن قراءة الفصل المعنون بـ «Sharpen The Saw» من كتاب العادات السبع للأشخاص الأكثر فعالية يُغني عن قراءة هذا الكتاب! ويرى آخرون أن رسالة الكتاب رسالة عادية وغير مبتكرة، وقد يكونون محقين في هذا؛ فكثير من كتب التنمية الذاتية سبقت إلى الدعوة إلى الاستيقاظ المبكر لمضاعفة الإنتاجية، بل



السلام المفقود.. مؤتمر باريس ونتائجه فرانكو كارديني وسيرجيو فالزانيا

فاتنة نوفل *

انعقد مؤتمر باريس للسلام في الفترة المدرجة من ١٨ يناير ١٩١٩ إلى ٢١ يناير ١٩٢٠ ليكون إحدى المناسبات العديدة التي نشأت بعد الاضطرابات التي حدثت في عصر الحرب العظمى والتي بدأت بسبب عدم قدرة الطبقة الحاكمة الأوروبية على إدارة التغييرات العنيفة الجارية في المنطقة من التطور الصناعي الألماني السريع إلى ولادة الأحزاب الجماهيرية. كانت لحظة مُهمّة مثل بضع لحظات أخرى في تاريخ القرن العشرين؛ حيث كانت النية المُعلّنة عنه هي الوعد بأن حرب ١٩١٤-١٩١٨ ستُنهي جميع الحروب. كان الهدف من الاجتماعات الدبلوماسية التي عُقدت في العاصمة الفرنسية هو التصميم على إرساء أسس موسم طويل من السلام بعد السنوات الرهيبة من الحرب العالمية الأولى، وخلق توازن دولي جديد؛ حيث عملت الدبلوماسية الدولية على إعادة تنظيم النظام السياسي العالمي وخلق سياق مشترك كان بلا شك من بين الأكثر أهمية، وإن كان من بين الأقل نجاحًا.

الدولي المستقبلي- التي روج لها الرئيس الأمريكي، قد أضعفها بشدة حقيقة أن الولايات المتحدة لم تدخلها؛ لأن مجلس الشيوخ بالأغلبية الجمهورية لم يُصادق على الاتفاق الذي تبناه وودرو ويلسون الذي لم يكن حذرًا بما فيه الكفاية لإيجاد اتفاق مقدما مع خصومه السياسيين المحليين.

ودرو ويلسون لم يعرف كيفية إعطاء مضمون لمقاصده المثالية المتمثلة في بناء نظام عالمي متوازن، والحد الذي يمكن فيه استخدام هذه الصفة في المجال السياسي. وضع مبدأ تقرير المصير للشعوب، والذي كان من المفترض أن يكون حجر الأساس لهذا البناء الجديد دون احترام هذا المبدأ (فعلى سبيل المثال، نجحت إيطاليا في ضم جنوب التيرول الناطق بالألمانية واليابان شاندونج بأغلبية صينية)؛ وبالنسبة لألمانيا، عوملت كأمة إجرامية أكثر من كونها دولة مهزومة وتم فرض شروط سلام قاسية ومُهينة وُلدت في البلاد شعورًا بالنار لدي شعبها. كما ورد في كتاب لجون ماينارد كينيز «العواقب الاقتصادية للسلام»، الذي حذّر بالفعل في نفس العام ١٩١٩ من المخاطر التي يُمكن أن تأتي من هذا السلام المفروض على الألمان.

فنحن نعرف نتائج المؤتمر وهي المطالبة بأن تُسبب إلى ألمانيا وحلفائها جميع المسؤوليات المرتبطة بالكارثة التي تمثلها الحرب العظيمة وتبعاتها. فتلك المعاهدة والتي من الأصح تسميتها «المعاهدات» التي تلت تلك الأعمال وعقدت مع القوى المهزومة الوحيدة: ألمانيا، الإمبراطورية النمساوية الهنغارية، والسلطنة العثمانية. بالمعاهدة تم الاستيلاء على مساحة ٦٥٠٠٠ كيلومتر مربع من الأراضي من ألمانيا وسبعة ملايين

عالمية مزدهرة اقتصادياً، لكن جميع الدول الفائزة كانت مديونة لها. خلال ذلك الوقت، كانت قد اختفت الإمبراطورية الروسية، وإمبراطورية هابسبورج، والإمبراطورية العثمانية؛ بسبب نتائج الحرب السلبية عليهم كخاسرين والاضطرابات الاجتماعية التي أثارها تلك الخسارة.

وتركز اهتمام المؤلفين بعد ذلك على القرارات المؤسفة التي اتخذها الرئيس باعتباره بطل المؤتمر المطلق والضغوط التي تعرض لها؛ حيث ارتكب رئيسا الولايات المتحدة سلسلة من الأخطاء السياسية والدبلوماسية التي أدت لفشل مؤتمر السلام في باريس. كانت أكبر نتيجة مباشرة لهذا الفشل هي استمرار سنوات من الأعمال الحربية في أوروبا الشرقية وآسيا للوصول إلى استئناف عام للأعمال العدائية على المستوى العالمي في أقل من ٢٠ عاماً من الاختتام الرسمي لجلسات مؤتمر باريس.

فقبوله باريس كمكان لعقد المؤتمر هو واحد من أقوى وأخطر الأخطاء التي ارتكبت حتى قبل المفاوضات ما ينم عن جهل بالآليات والمفاوضات الدبلوماسية في التقاليد الثقافية الأوروبية وقرار الرئيس أن يتولى شخصياً هذه المهمة لأول مرة بالرغم من نُصح معاونيه له بعدم القيام بذلك، وعدم معرفته الدقيقة بما حدث في أوروبا منذ أكثر من أربع سنوات من الحرب ومدى صعوبة الخسائر التي تحملتها فرنسا في تحقيق النصر، دون مناقشة الضغوط النفسية التي بإمكانها ممارستها على المشاركين في المؤتمر؛ باعتبارها الدولة المضيفة.

علاوة على ذلك، فإن عُصبة الأمم -الضامن للنظام

بدأ «الأربعة الكبار» في المؤتمر كل من: وودرو ويلسون رئيس الولايات المتحدة، وديفيد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا العظمى، وجورج كليمنصو رئيس وزراء فرنسا، وفيتوريو إيمانويل أورلاندو رئيس وزراء إيطاليا، في جدولة مُسوّدة ليتم تعميمها لاحقاً ومناقشتها في جلسات على مراحل متتالية لجميع المشاركين؛ حيث لم يتم إعداد أعمال المؤتمر ولا وضع تقويم ولا أساليب لتنفيذه، ليتضح مع مرور الوقت أن الاتفاقيات التي تم التوصل إليها بشق الأنفس اتخذت طابعاً نهائياً دون مناقشة مع الدول المهزومة.

سعى الكاتبان فرانكو كارديني وسيرجيو فالزانيا إلى توضيح الأسباب، أو على الأقل بعض الأسباب لهذا الفشل، دون ادعاء بإعادة بناء شامل: «مؤتمر باريس للسلام، نتائجه واعتباره تقريباً كيوميات سفر فالرحلة في منطقة خبرها الكثيرون، لكنها لا تزال تحتفظ بالألغاز والمناطق غير المعروفة». من أجل ذلك، يتناول المؤلفان مجموعة من الحقائق والشخصيات ذات الأبعاد الهائلة والتي ركزت بشكل أساسي على شخصية الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون الذي لعب دور الحكم الدولي باعتباره المسؤول الرئيسي عن هشاشة هذه الاتفاقيات الدبلوماسية.

دُخول الولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الأولى كان يميل لخلق التوازن والوفاق؛ حيث أُجبرت ألمانيا وحلفاءها على تعليق القتال وتركت الشؤون السياسية والاقتصادية والمالية في العالم للفائزين بالحرب لتتحكم بها وتقرير ما يجب القيام به وكيفية القيام بذلك. فبعد سنوات الدمار الطويلة في أوروبا، خرجت الولايات المتحدة من الحرب العظمى، ليس فقط كقوة



الوسطى والجنوبية، أو العراق الآن ومعظم سكانه من الشيعة إلى إنجلترا. أما بالنسبة لفلسطين، فقد كان الإنجليز قد فازوا بالمنطقة الواقعة بين عكا وحيفا بقطعة أرض لبناء خط سكة حديد مباشرة إلى بلاد الرافدين (ميسو-بوتاميا)، بينما تخضع البقية لإدارة القانون الدولي، وتبقى الأقاليم العربية المتبقية موحدة في دولة واحدة أو مقسمة فيما بينها إلى دول تخضع لسيادة إحدى الدولتين.

تمت الموافقة نهائياً على اتفاقيات سايكس بيكو من قبل الحكومتين الفرنسية والإنجليزية في أوائل فبراير ١٩١٦، ولكن في الوقت ذاته وفي أقصى درجات من السرية صمت النص عن المساحة التي ستمنح للحركة الصهيونية في فلسطين.

حتى ظهور وثيقة جديدة في تاريخ ٢ نوفمبر ١٩١٧ والمعروفة باسم «إعلان بلفور» من وزير الخارجية البريطاني إلى البارون ليونيل والتر روتشيلد ممثل المنظمة الصهيونية العالمية. ذكر فيها أن الدبلوماسية البريطانية ترحب بتحويل المستعمرات الصهيونية التي أقيمت بالفعل في فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى وطن للشعب اليهودي، والخطوة الأولى نحو تأسيس دولة المستقبل وتبعات كل ذلك إلى يومنا هذا.

بالضبط المسافة بين النوايا والنتائج التي حققتها الدبلوماسية العالمية في العام ١٩١٩. وجذور الاهتمام الذي حرّك المؤلفين في صياغة هذا النص. شخصية الرئيس وودرو ويلسون الذي ندين له ببعض الدوافع المثالية، والقرارات الملموسة الأقل توازناً التي أظهرته كرجل لم يكن يعرف شيئاً في دبلوماسية أوروبا.

يجب علينا أخيراً التذكير بأن القارة التي عقد فيها مؤتمر باريس للسلام وأن نتائجه وتبعاته لم تنته بعد ولم يكشفها أحد في مجملها وتحتاج لأكثر من مستكشف واحد، ولا توجد خرائط تفصيلية ولكن خرائط غير مؤكدة فقط مثل تلك التي وجهت المسافرين في القرن التاسع عشر، ولكن لا تزال تحافظ على أسرار ومناطق مجهولة.

العنوان: «السلام المفقود.. مؤتمر باريس ونتائجه».

المؤلف: فرانكو كارديني وسيرجيو فالزانيا.

الناشر: ليشيببي، موندادوري للنشر، ٢٠١٨، بالإيطالية.

عدد الصفحات: ٢٣٤ صفحة.

* مترجمة عربية مقيمة في إيطاليا



والأفارقة وجميع المسلمين. وهذا ما كان ليعجب ويكفي الأوروبيين الذين انتبهوا له منذ القرن الثامن عشر، واعتبروه عاملاً قوياً لتعطيل الهيكل العثماني وبعبارة أخرى: كان من الضروري حث العرب على إقناع أنفسهم تدريجياً بأن القيمة الجديدة، هويتهم الوطنية، تعرضت للإهانة والإنكار بسبب حقيقة اعتبارهم الخليفة «قائد المؤمنين» وهو تركي، أجنبي ظالم. فكان من الضروري جعل هذه العملية أسرع.

ظهر اقتراح لتنظيم الهيكل العثماني بشكل جديد بتقسيمه إلى خمس محافظات تتوافق مع آسيا العثمانية: سوريا، وفلسطين، وأرمينيا، والأناضول، والجزيرة - العراق؛ لتخضع هذه المنطقة بطريقة ما للسيطرة البريطانية، وتزويدها بسكة حديد، تبدأ من ميناء الإسكندرون على البحر الأبيض المتوسط وفقاً لكيتشنر، وحيفاً وفقاً لسايكس، وصولاً إلى الخليج العربي. وبهذا تم ضمان «الطريق إلى الهند». خلال العمل، برزت فكرة داخل اللجنة مفادها أن تركيا بعد الحرب يجب أن تختفي مع أراضيها السابقة التابعة لها. وفي ٢٣ نوفمبر ١٩١٥، بدأت المفاوضات في لندن بين الوفد البريطاني برئاسة السير آرثر نيكولسون وكيل وزارة الخارجية، الذي تولى مارك سايكس مهامه في ديسمبر والوفد الفرنسي برئاسة فرانسوا جورج بيكو، مؤيد قوي للحقوق والمصالح الاستعمارية لبلاده، ويدافع عن «الحركة من أجل سوريا الفرنسية» و«المهمة التاريخية» لفرنسا في الشرق الأدنى التي كانت نشطة في البرلمان وفي الرأي العام.

انتهت باتفاق تقوم فرنسا على أساسه بحكم لبنان بشكل مباشر لغاية الموصل وأغلب سكانه من السنة، في حين أن بغداد والبصرة، عواصم محافظات بلاد الرافدين

من السكان ذوي اللغة والثقافة الألمانية؛ ليصبح المجموع ١٣ في المائة من مساحة البلاد.

كانت النمسا والمجر ستعاقب بنفس الطريقة مع حظر النمسا من الانضمام سياسياً إلى ألمانيا بانتهاك واضح لمبدأ تقرير المصير للشعوب. وهو المساهمة الإيجابية الوحيدة للرئيس الأمريكي في المؤتمر، حيث كان الميل للاعتراف بمناطق للفائزين ورفض قبول آراء المهزومين. فالرئيس الأمريكي لم يجد صعوبة في منح إيطاليا بولزانو وميرانو وكامل التيرول الجنوبي ذي الثقافة الألمانية، لكنه عرقل بعناد ضم مدينة فيومي لإيطاليا لدرجة المخاطرة بفض المفاوضات الباريسية على الرغم من أن المدينة والمناطق المحيطة بها كانت تتحدث الإيطالية.

حتى مشكلة أضرار الحرب لم يتم تناولها من حيث الحاجة إلى سداد الديون المتعاقد عليها من قبل الفائزين مع أصحاب الصناعات الحربية وقبل كل شيء مع البنوك الأمريكية.

من المناسب التذكير بأنه وبعد مرور عامين على اختتام مؤتمر باريس، تم عقد مؤتمر عالمي آخر في واشنطن بين ١٢ نوفمبر ١٩٢١ و ٦ فبراير ١٩٢٢ بدعوة من خليفة الرئيس ويلسون الجمهوري وارين هاردينج عام ١٩٢٢، بحضور جميع من شاركوا في مؤتمر باريس مع الفرق الوحيد للمؤتمر، وهو النظر إلى الرقعة المتعلقة بالمحيط الهادئ بدلاً من المحيط الأطلسي بتركيز كبير على القضايا البحرية. وفي مؤتمر واشنطن، وباستخدام أكثر أساليب الدبلوماسية واقعية وفعالية من تلك المستخدمة في باريس، استطاع الرئيس الجديد الحصول على قبول لدى الدول الكبرى في العالم لخفض التسليح الذي تم العمل به لغاية الحرب العالمية الثانية.

كان هناك العديد من القضايا الأخرى على المحك في مؤتمر باريس، ولا توجد وسيلة لنذكرهم جميعاً، ولكن ربما لا تزال هناك إشارة تستحق، وهي العقلية الاستعمارية التي تمت بها المطالبة بإدارة أراضي الشرق الأوسط بعد تفكك الإمبراطورية العثمانية والتي تعتبر للأسف أحد الأسباب التي تكمن في الأحداث المتضاربة الموجودة اليوم في ذلك الجزء من العالم، وبعد قرن من الزمان، يُمكن القول إن عواقب إفلاس اتفاقات السلام هذه لم تكتمل بعد.

ما كان على المحك في مخاطر تحرير العالم العربي من نير التركي هو إقناع العرب الحصول على دولة، فكرة الأمة كما هي الحال في الغرب؛ حيث ظل العالم العربي مرتبباً بالقبيلة والانتماء إلى الأمة المسلمة؛ فهوية العرب الدينية توحدتهم مع الأتراك والفرس والأكراد



الهند ما بعد 2020: رؤية مستقبلية

أبو الفخر زين العابدين عبد الكلام وياغناسوامي سواندار راجان

رضوان السيد *

مؤلفا الكتاب هما: أبو الفخر زين العابدين عبد الكلام (١٩٣١-٢٠١٥) وهو من العلماء العابرة في الهند وكان مسؤولاً عن تطوير أول مركبة إطلاق قمر اصطناعي هندي، وعن تطوير الصواريخ الإستراتيجية وتشغيلها، وهو من الرواد الذين أعدوا "رؤية الهند ٢٠٢٠"، خارطة طريق لنقل البلاد إلى مصاف الدول المتقدمة اقتصادياً بحلول ٢٠٢٠. تولى رئاسة جمهورية الهند بين عامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٧. يانغناسوامي سواندار راجان هو من العلماء المعروفين في مجال تطوير التكنولوجيا وإدارة التجارة، وكان أستاذاً ممتازاً فخرياً في قسم الفضاء لدى المنظمة الهندية للبحوث الفضائية في مدينة بنغالور. وهو رئيس هيئة مديري المعهد الوطني للتكنولوجيا.

× رادار التنمية الاجتماعية: إن هدف إنشاء رادار التنمية الاجتماعية هو استعراض كيفية إقادة هرم مجتمع المستخدمين ومراقبة ذلك. ويعتمد منهج الباحثين الهنود حول رادار التنمية الاجتماعية على ثمان صفات ذات أهمية لبناء مجتمع سعيد ومزدهر وآمن: هي:

- ١- الوصول إلى الغذاء والتغذية.
- ٢- الوصول إلى المياه الصالحة للشرب والري، والصرف الصحي.
- ٣- الوصول إلى الرعاية الصحية.
- ٤- الوصول إلى توليد الدخل.
- ٥- الوصول إلى التعليم وبناء القدرات.
- ٦- الوصول إلى جودة الطاقة وتطبيقات تكنولوجيا الاتصالات.
- ٧- تجنب النزاعات الاجتماعية.
- ٨- الوصول إلى الخدمات المالية.

يجب على المجتمع العلمي والتقني إعادة التركيز على كيفية استخدام التكنولوجيا في القرن الحادي والعشرين أثناء حل المشكلات، وعلينا التفكير بالكيفية التي يمكن من خلالها للتقارب التكنولوجي المتاح لدينا حل بعض مشكلات سكان الأرياف في العالم الذين يبلغ عددهم ثلاثة مليارات، وكيفية مساعدتهم على إطلاق إمكاناتهم من أجل حياة بشرية أفضل، ومن دون إتلاف البيئة من حولنا. وهذا تحدٍ رئيسي وعاجل، وعندما يتم إنجازه لا بد أن يقلص الفوارق الطبقة بين الغني والفقير وبين الحضر والريف. فأفقر الناس في العالم يدفع تكلفة عالية لكل واحدة من المرافق الأساسية مثل المياه النظيفة والأطعمة الغذائية والرعاية الصحية.

وللتغلب على هذه التحدي الكبير، هناك ثلاثة مناهج عمل أمام الاجتماعيين الهنود:

- أولاً: المساعدة على تحديد وضعية المياه الصالحة للشرب في المنطقة من خلال توفير المعلومات الخاصة عن المياه الجوفية وأوضاع التلوث، وأنواع الأمراض المنقولة بالمياه، وبيانات الاستخدام.
- ثانياً: المساعدة على تحديد «النقاط الساخنة» لتوليد الطاقة المحلية، بما فيها الطاقة من النفايات ومن الوقود الحيوي، الذي يمكن تنميته في الأراضي المقفرة ومصانع الهيدرو على المستوى الصغير.
- ثالثاً: ينبغي للتكنولوجيات المصممة للتنمية المستدامة في المناطق الريفية أن تمتلك قوة لتعزيز إمكانية توظيف السكان الريفيين.

الهند في ٢٠١٤

كان يوم ٢٧ مارس ٢٠١٤ يوماً عظيماً بالنسبة إلى الهند، لكن للأسف لم يلاحظه أحد تقريباً. فيفضل عقود من العمل الشاق الحكومي والمحلي والبلدي تم إنجاز مشروع استئصال شلل الأطفال من الهند.

ولا تزال دول عديدة في العالم غير قادرة على استئصال هذا المرض بينما دول مجاورة للهند. ويبقى التحدي هو الحفاظ على هذا الإنجاز.

وفي الهند نفسها، وفي العام ٢٠١٤، يموت نحو ١,٥ مليون طفل بمرض الإسهال، وكان يمكن تجنب هذا المرض بسهولة عن طريق تحسين الأوضاع الصحية وتزويد الأطفال والأسر بالسكن الأفضل وتوفير المياه النظيفة

- ١- الموارد الطبيعية.
- ٢- المعلومات والاتصالات.
- ٣- التقارب التكنولوجي.
- ٤- نموذج التجارة الإلكترونية.
- ٥- التطبيقات.
- ٦- المستخدمين.

وهناك مبادرات وطنية عديدة في الهند تعمل بمساعدة التكنولوجيات للاحتفاظ بالبيئة وتحقيق التنمية المستدامة؛ منها:

- استدامة المياه الصالحة للشرب والري.
- تخفيض التلوث البيئي باستخدام التكنولوجيات وأفضل الممارسات.
- تبني المزيد من موارد الطاقة القابلة للتجديد لتخفيض الاعتماد على الوقود الأحفوري.

- تدبير المواد المتقلبة كي لا تؤثر في البيئة والصحة.

- إثراء التنوع الحيوي لجلب السلام والازدهار الاقتصادي للأمة.

والهدف من هرم مجتمع المستخدمين هو تركيز هذه المبادرات على الفائدة المستدامة لمجتمع المستخدمين. وعناصر هذا الهرم كالاتي:

× أسفل الهرم: يسمى المستخدمون بـ«أسفل الهرم» في هرم مجتمع المستخدمين. وهم الرابط الأساس للأنشطة الاقتصادية كافة ولجميع المستفيدين من التنمية المستدامة.

× الموارد الطبيعية هي أساس التنمية المستدامة مثل البر والبحر والأنهار والجبال والغابات والتغير المناخي. وينبغي الحفاظ على هذه الموارد وتخفيض التلوث البيئي الذي يؤدي إلى الاحتباس الحراري.

× التقارب التكنولوجي: تقدم لنا الابتكارات العلمية والتكنولوجية والحيوية والنانوية والتطبيقات الصالحة للبيئة والأنظمة المتعددة للمياه والطاقة والبيئة وإدارة النفايات والتلوث والتنوع البيئي ورعاية الصحة حلولاً لتوفير التنمية المستدامة. ويجب أن نضمن وصول هذه التكنولوجيات إلى مجتمع المستخدمين عبر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعبر تطوير نموذج التجارة الاجتماعية.

× المعلومات والاتصالات: بلغ تجميع المعلومات وتوليدها ونشرها عن طريق الشبكات الاتصالية وتكنولوجياتها من خلال تشبيك الأرض والقمر الاصطناعي، أبعاداً جديدة بفضل تقارب التكنولوجيات والجغرافيا المكانية التي تساعد على مراقبة الموارد ومتابعتها، والتخطيط لتحسين البيئة وإثراء التنوع الحيوي، بحيث تتحول المعلومات الفنية وتحليلها إلى معرفة.

× النموذج التجاري المجتمعي: يتم استخدام البيانات والمعلومات لتطوير النموذج التجاري المجتمعي ولكي يصار إلى استخدام نتائج بحوث التقارب التكنولوجي في سبيل التنمية البشرية المستدامة، من خلال حمل التكنولوجيات إلى المستخدمين لخلق أنظمة تنمية مستدامة، وابتكار تطبيقات اجتماعية اقتصادية من النموذج التجاري المجتمعي الفريد الذي سوف يعزز المستخدمين ويقويهم مثل الفلاحين وصيادي الأسماك والعمال المتدربين والناس في الأرياف.

ويقول المهاريشي باتانجالي وهو أحد الزهاد الهنود قبل ٢٥٠٠ سنة: «عندما يلهمك هدف عظيم أو مشروع استثنائي، فإن أفكارك جميعها تكسر قيودها، ويتجاوز عقلك حدوده، ويتسع وعيك في الاتجاهات كلها. وتجد نفسك في عالم جديد وعظيم ومدش. وتنفتح قواك وقدراتك الهائلة روحاً، فتكتشف أنك شخصية أكبر بكثير مما كنت تحلم بأن تكونها».

ويتساءل الكاتبان: لماذا لا ينظر قادتنا الحاليون والمستقبليون وبخاصة الـ ٦٠ مليون من الشباب الأقوياء يوماً إلى هذه الرسالة المهمة الرائعة التي تركها هذا القديس العظيم للهند وللعالَم بأسره؟ فإذا قال كل مواطن: «أنا أستطيع أن أفعل هذا الأمر»، فإن ذلك يكون ناتجاً عن قولنا جميعاً «نحن نستطيع أن نفعله»، ما يؤدي أخيراً إلى القول «إن الوطن سيفعل ذلك»!

يقول عبدالكلام في مقدمة الكتاب إن الكتاب يتضمن ١٥ باباً مع تفاصيل مكثفة حول دفع الوطن من تقدم إلى آخر عن طريق إنجاز الأعمال الكبيرة في مجال الصناعات والخدمات والزراعة. ويضيف أن بلاده لا يعوزها أي نقص في الخطط وإنما يعوزها الوصول إلى الطرق الصحيحة لتنفيذ هذه الخطط واكتشاف سبل إيصال المنافع إلى الشعب الذي تمت لأجله صياغة هذه الخطط. والتحدي القائم اليوم أمام الهند وأمام كل دولة يتمثل في الواقع بوصول الإصلاحات والمنافع إلى العدد المستهدف من السكان، ولا بد من صياغة إطار لنظام تنمية مستدامة على غرار مشروع توفير المرافق الحضرية الذي تجدر في المناطق الريفية في الهند. والمطلوب من المشروعات البحثية ومن تطبيقها معرفة كيفية وصول منافع التنمية المستدام إلى المستهدفين من السكان في الهند حيث تم تطوير نظامين فريدين: هما: «هرم مجتمع المستخدمين» و«رادار التنمية الاجتماعية». فالأول هو حل متكامل مبني على التكنولوجيات وتطبيقاتها للتنمية المستدامة مع المستخدمين المحتملين في أسفل الهرم. ويجب أن يكون البحث مركزاً على مجالات المياه والطاقة والتلوث والتنقل والتنوع البيئي.

أما النظام الثاني، فهو يستعرض ويراقب كيف استفاد مجتمع المستخدمين من هرم مجتمع المستخدمين. وتعني التنمية المستدامة نهج التنمية البشرية الذي يهدف إلى استخدام الموارد لتلبية الاحتياجات البشرية مع حماية البيئة، بحيث تلبى هذه الاحتياجات من دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تحقيق أهدافها. وقد شهد العالم تطوراً سريعاً في الحقول كافة، لكن بسبب تقلص الموارد الطبيعية والنمو السكاني (أكثر من ٧ مليار نسمة في العالم حالياً)، فإن من الضروري اليوم التفكير بتنمية جوانب أساسية في الحياة تنمية مستدامة وفي جميع قطاعات الاقتصاد.

ويرى الكاتبان ضرورة الاستفادة من شبكات المعلومات والاتصالات المختلفة، كالأقمار الاصطناعية للاستشعار عن بعد والاتصالات والمتحسسات الأرضية وأنظمة الرحلات وجميع البيانات، وتحليل هذه المعلومات وتقديمها إلى الناس في الأرياف الذين يبلغ عددهم نحو ٣ مليارات نسمة على مستوى العالم بغية تحسين مستوى معيشتهم.

ويقوم تصور الباحثين لهيكليّة هرم مجتمع المستخدمين بربط العناصر التالية:



للشرب لهم. لكن هذه المهمة تستغرق وقتاً أطول من إدارة حملة استئصال الشلل.

ويقول الكاتبان إنه في العام 1990 أفاد نحو 5000 خبير ومتخصص في نواحي الحياة المختلفة مجلس التكنولوجيا والمعلومات والتنبؤ والتقييم بأن الهند مستعدة للنهوض باستغلال قوة مواهبها في الموارد البشرية والطبيعية كقوة اقتصادية وإستراتيجية عظيمة. وكانت الهند آنذاك لم تدخل العوالة بعد ولم تحرر اقتصادها إلا في عام 1991 وكانت اتصالات الهند العالمية محدودة. ولم يتمتع المواطن الهندي بنمو اقتصادي عالٍ أبداً بسبب البيروقراطية الحكومية الممتدة على مدى أربعة عقود. وكان مستوى المعيشة للطبقة الوسطى والفقرى منخفضاً جداً. وخلال المناقشات في الرؤية التكنولوجية الهندية للعام 2020، وقعت مناقشات ساخنة، حيث اعتبر معظم الخبراء الاقتصاديين نسبة هائلة من النمو نمواً أكثر طموحاً. لكن يقول الكتاب إنهم خططوا وحددوا، في كتابهما الصادر في العام 1998 بعنوان «الهند 2020: رؤية للألفية الجديدة»، توقعات عمومية للهند تحولت إلى أعلى بكثير في النهاية؛ لأنه لم تكتشف كامل إمكانات الهند بعد استقلالها لعقود من الزمن، وبسبب أن معظم الذين شاركوا في الرؤية الاقتصادية كانوا قد كبروا خلال عهد الاقتصاد المخطط ولم يفهموا جيداً مدى قوة تحرير الاقتصاد التي كانت لتحرر اقتصاد البلاد لقوى السوق والعوالة، والتي كانت تسمح لقوى السوق من البلدان الأخرى أن تشارك في الاقتصاد الهندي.

اشتملت العناصر الأساسية للنمو الاقتصادي على النمو في القوى التكنولوجية في فئات الاقتصاد جميعها؛ مثل: الزراعة والتعدين والصناعة والبنية الأساسية والخدمات، وقام القطاع الإستراتيجي بدور مهم في النمو. لكن كل ما عمله المخطوطون في ممارسة الرؤية 2020 هو إعطاء الهنود طريقة جديدة للتفكير، حيث بعد قراءة كتابهم عن هذه الرؤية، فإن معظم الهنود بدأوا يؤمنون بأن الهند قد تصبح دولة متقدمة بحلول 2020، حتى بدأ البعض يستخدم تعبير «القوة العظمى» للهند.

الهند في العالم

تعتبر الهند اليوم أكبر منتج للحليب في العالم؛ إذ تُنتج 105 ملايين طن سنوياً، وهي ثاني أكبر منتج للفواكه والخضراوات (150 مليون طن سنوياً)، وثالث أكبر منتج للحبوب الغذائية (230 مليون طن سنوياً)، وثالث أكبر منتج للأسماك (7 ملايين طن سنوياً). وخلال إعداد الرؤية 2020 كانت الهند تحتل الدرجة الثانية في إنتاج الحليب.

لقد نما الإنتاج الزراعي منذ العام 1990، ويُمكن أن يؤدي القطاع الزراعي دوراً أكبر، ولا يمكن محو الفقر في الهند، إلا إذا نال الفلاحون وعمال المزارع دخلاً جيداً، حينئذ تصبح حياتهم مزدهرة. كما حققت الهند نمواً في التعدين وإنتاج الفولاذ والألومنيوم، لكنها لا تزال متراجعة في إنتاج الطاقة الكهربائية نسبة إلى عدد سكانها (1.2 مليار نسمة) ومقارنة بدول أخرى.

وأصبحت الهند في قائمة الدول العشر الأولى بحسب الناتج المحلي الإجمالي، بينما كانت في المرتبة الخامسة عشرة في العام 1996. ويطمح الكاتب إلى أن تصل إلى المرتبة الخامسة أو الثالثة، لكن بسبب الركود المحلي والمشكلات الداخلية لم تصل بعد إلى هذه الدرجة.

لكن، لماذا الصين تمكنت من الوصول إلى المرتبة الثانية عالمياً - بحسب الناتج المحلي الإجمالي؟

الإجابة هي أن الصين قد أهلت شعبها للعمل في الصناعة والزراعة والخدمات ذات القيمة المضافة. كما تحتل اليابان درجةً علياً في القائمة مع أن عدد سكانها يقدر بنحو عُشر عدد سكان الهند، وهي على الرغم من المشكلات الخطيرة التي تعرقل نموها الاقتصادي وبعضها بسبب أن ثلث سكانها من المسنين، لكن كل ياباني يعمل في سبيل القيمة المضافة للاقتصاد. ويتساءل الباحثان متى تستحق الهند أن تصل إلى معايير مثل هذا العمل الإنتاجي ذي القيمة المضافة للقوى العاملة الهندية؟

الاقتصاد بعد التكنولوجيا

أدى النمو الاقتصادي السريع والانتشار التكنولوجي في المجتمع في الكثير من الدول إلى النمو السريع في الطبقة المتوسطة. وأصحاب هذه الطبقة هم الذين يشكلون الدخل الأفضل توافراً، واحتياجاتهم تزيد على الشعارات الشهيرة القديمة «الخبز والثوب والسكن».

الكمبيوتر في العالم. كان ذلك إنجازاً كبيراً كافياً ليتم الإبلاغ عنه في السلسلة السنوية من الكتب التي تسمى بالتقدم في الإلكترونيات، وكانت لها تغطية إعلامية.

أما اليوم، فإن الإلكترونيات الدقيقة والدوائر المتكاملة هي بمنزلة الدم واللحم والعظم لأجهزة الكمبيوتر وصناعة تكنولوجيا المعلومات (تقنية المعلومات). لكن بحلول 2020، تتوقع الحكومة الهندية أن تستورد السلع الإلكترونية التي تقدر قيمتها بنحو 300 مليار دولار أميركي. ويسأل الكاتبان: ماذا حدث لصناعة الإلكترونيات في الهند؟

ويجب أنه منذ سبعينيات القرن العشرين، لم تسمح الحكومة الهندية للشركات الأجنبية التي بدأت لتو تصنيع الدوائر المتكاملة بإنشاء مرافق لها في الهند، من خلال سلسلة من التدابير السياسية والعقبات الإجرائية، ولم تبدل محاولات جادة لإنتاج حواسيب رئيسة داخل الهند، سواء بتعاون أجنبي أو من دونه، بحجة الاعتماد على الذات.

الآن، هناك إفراط في الإلكترونيات الدقيقة في العالم، وأصبحت الصين وتايوان من المحاور العالمية، لكن الفرصة فاتت الهند. لكن عزاء الهنود الوحيد أن لديهم المهوية والخبرة في التصميم، ليس لأجزاء من الرقاقة فحسب، بل في صنع الرقاقة كاملة، حيث قامت شركة «تكساس انسترومنت» بتصنيع الرقاقة الكاملة للهواتف النقالة في منشأة في بنغالور.

لكن كان يمكن للهند أن تدخل تصنيع الإلكترونيات الدقيقة والكمبيوترات باكراً وتوفر استنزاف احتياطات النقد الأجنبي في شرائها من الخارج. كذلك يأتي الإهمال الكلي لقطاع الصناعات بأكملها وكان تأثير ذلك أكثر تدميراً، والعديد من مشكلات الاقتصاد والبطالة على نطاق واسع هي من نتائج هذا التفكير غير الحاسم الذي استمر عقوداً عدة.

ازدهرت تكنولوجيا المعلومات في الهند في منتصف التسعينيات بالاستعانة بمصادر خارجية لمشروعات الشركات الأميركية في الهند، وهو العمل الذي ضم عدداً كبيراً من العمال المهرة. فمن ميزات الهند التي تميزها عن البلدان الأخرى وجود شعب فيها ينطق باللغة الإنجليزية بطلاقة ووجود قوى عاملة من الشباب بعدد كبير، ووقوع الهند على الطرف الآخر من الكرة الأرضية من الولايات المتحدة، فعندما يخلق الموظفون في أمريكا مقرات أعمالهم في آخر اليوم، يكون الصباح في الهند قد طلع، وبحين الوقت للعمال الفنيين في الهند لبدء أعمالهم، بحيث تستمر الأعمال التجارية بسرعة الضوء.

كانت فرصة العمل هذه جيدة جداً للهند، فانتهزتها ووفرت كليات الهندسة في القطاع الخاص أغلبية القطاع العريض من الشبان والشابات المهرة الذين يتولون المهمات في وظائف تكنولوجيا المعلومات، وكان للدخل الجيد تأثير كبير في حياة الشباب واستهلاكهم، وتم استحداث وظائف جديدة. وكان هذا النمو جديراً بالترحيب.

لكن تم إهمال التصنيع من مشروعات دقيقة وصغيرة ومتوسطة الحجم وحتى شركات التصنيع الكبرى، فيما جاء نمو قطاع السيارات والمستحضرات الصيدلانية لإرضاء مفرخة الهند في التصنيع، وتضائل قطاع الأدوات الآلية الذي هو في صميم التصنيع، والهند الآن تعتمد على الواردات في ذلك، بعكس الصين التي أضحت تحتل مرتبة عالية في صادرات هذه الأدوات الآلية.

كما ينتقد الكاتبان ركود التصنيع، وهي أكبر قصة للفرص الضائعة حيث رفعت أصوات التحذير بشأنها منذ مطلع القرن الحادي والعشرين وذهبت كلها سدى. وقد أثر ذلك سلباً في نمو العمالة والاستثمار وفي الصادرات كذلك، وخلق هذه الظاهرة فجوة كبيرة بين الواردات والصادرات الهندية؛ مما أدى إلى أزمة النقد الأجنبي.

- الكتاب: «الهند ما بعد العام 2020: رؤية مستقبلية».
- المؤلف: أبو الفخر زين العابدين عبد الكلام
- ويغناسوامي سواندار راجان.
- ترجمة: د. صهيب عالم.
- الناشر: مؤسسسة الفكر العربي، 2019.



الوهم الكبير: الأطلام الليبرالية والواقع الدولي جون. ج ميرشمير

* فينان نبيل

الهيمنة الليبرالية استراتيجية طموحة تهدف إلى تحويل أكبر عدد ممكن من الدول إلى ديمقراطيات ليبرالية، مع الترويج لاقتصاد دولي مفتوح وبناء مؤسسات دولية، تسعى في جوهرها لنشر قيمها على نطاق واسع وبعيد على المستوى العالمي. يصف هذا الكتاب ماذا يحدث عندما تتبع القوى العظمى استراتيجية "الهيمنة الليبرالية" على حساب ميزان القوى السياسية. يعتبر الكثير من نخب السياسة الخارجية في الغرب استراتيجية "الهيمنة الليبرالية" سياسة حكيمة يجب على الدول الليبرالية تبنيها بشكل بديهي، وأن نشر الليبرالية على مستوى العالم ذو مغزى أخلاقي واستراتيجي. فهم يعتبرونه طريقة ممتازة لحماية حقوق الإنسان والتي تُنتهك أحيانا في بعض الدول، كما يزعم مؤيدو "الهيمنة الليبرالية" أنها تساعد في حماية القيم الليبرالية بالقضاء على الدول الاستبدادية، والتي قد تقدم الدعم للقوى غير الليبرالية في داخل الدول الليبرالية.

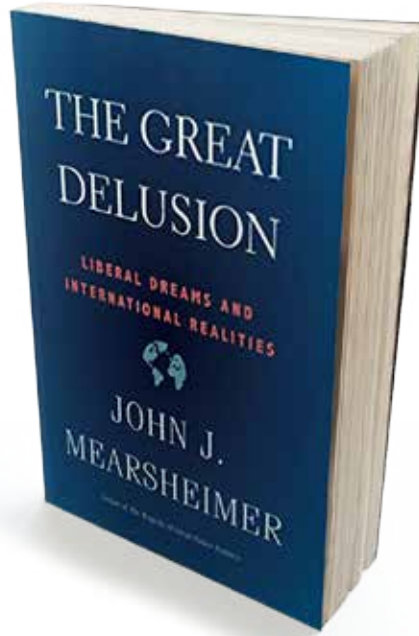
مرتبطا بصورة الدولة الحديثة في الغرب منذ القرن التاسع عشر. وكانت فلسفة القومية تعني الجمع بين الوحدتين الطبيعية والسياسية، فلا تقوم وحدة سياسية على أكثر من أمة، ولا تتوزع بين عديد من الدول، أو بعبارة أخرى يعني مبدأ القوميات، حق كل أمة في أن تشكل دولة مستقلة، ويلاحظ أن الدولة الحديثة تربط بين عناصرها البشرية برباط القومية، ففي إطار إقليم الدولة «ثمة مواطنون يترابطون فيما بينهم وبين الدولة برباط سياسي دعامة القومية ويترتب على ذلك أن هؤلاء المواطنين يشغلون السلطة المنظمة في الدولة «وأنتهم حين يبلغون سنا معينة يصبحون مواطنين citizens، وفيما عدا هؤلاء من المقيمين على إقليم الدولة فهم أجنب تختلف مراكزهم السياسية القانونية تماما عن مركز المواطنين الذين طالما سموا أيضا بالراعايا. إننا نعيش في عالم يكاد يقتصر على الدول القومية، مما يعني أن «الليبرالية والقومية» يجب أن تتعايشا، ولكن عندما تصادمان فإن القومية تفوز تقريبا، وكثيرا ما يقوض تأثير القومية السياسة الليبرالية الخارجية. تركز القومية على سبيل المثال تركيزا كبيرا على حق تقرير المصير، وهو ما يعني أن معظم الدول ستقاوم جهود القوى الليبرالية العظمى للتدخل في سياساتها الداخلية - وهو بالطبع ما تدور حوله الهيمنة الليبرالية. تصطدم العقيدتان (القومية والعقلانية) مع حقوق الإنسان، ويذكر الكاتب بإيجاز أن القومية والعقلانية تتفوقان على الليبرالية غالبا، فلقد تشكل جزء كبير من عالمنا من هاتين النزعتين القويتين (القومية والعقلانية)، وليس الليبرالية. وتعني العقلانية صدور الممارسات السياسية عن العقل ومعايير المنطقية وليس عن الهوى والتعصب وتقلبات المزاج. تبالغ الليبرالية في تقدير الحقوق الفردية، ويعتقد الليبراليون أن كل فرد له نفس الحقوق، بغض النظر عن الوطن الذي ينتمي إليه، بينما القومية

عميق في قدرة دولتهم على القيام بالهندسة الاجتماعية في الداخل والخارج على حد سواء، ويعتقدون أيضا أن إيجاد عالم تقطنه ديمقراطيات ليبرالية هو صيغة مثلى لتحقيق السلام العالمي، ويؤدي إلى القضاء على الحرب، بل ويذهبون إلى أنه يقضي على ويلات الإرهاب والتهديدات النووية، إنها طريقة مثالية لحماية الليبرالية في الداخل والخارج. تفشل استراتيجية «الهيمنة الليبرالية» غالبا في تحقيق أهدافها على الرغم من هذا الحماس، وتكون تكاليف هذا الفشل باهظة، ومن المرجح أن ينتهي الأمر بالدولة الليبرالية بحروب لن تنتهي، مما سيزيد من مستوى الصراع على مستوى السياسة الدولية بدلا من أن يقلل منه، وبالتالي يزيد من تفاقم مشاكل انتشار الحروب والإرهاب. وعلاوة على ذلك، فإن السلوك العسكري للدولة يكاد يكون من المؤكد أن ينتهي به الأمر إلى تهديد قيمها الليبرالية الخاصة. فإنهم يعتقدون أن التحرير في الخارج يؤدي إلى تأمين الليبرالية في الداخل، وأخيرا حتى لو حققت الليبرالية أهدافها وتم نشر الديمقراطية قريبا وبعيدا، وإنشاء مؤسسات دولية - وتعزيز العلاقات الاقتصادية، فإنها لن تحقق السلام الدولي.

يتناول الكتاب المذاهب الثلاثة «الليبرالية، القومية، والواقعية» وكيف يتم التفاعل بينهم للتأثير على السياسة الدولية، وهي أيديولوجيات شكلت سياسة العالم لقرون عدة ولا يمكن معرفة حدود الليبرالية دون تحديد تلك الأيديولوجيات، القومية أيديولوجية سياسية قوية للغاية تدور حول تقسيم العالم إلى مجموعة واسعة من الأمم المكونة من وحدات اجتماعية هائلة، ولكل منها ثقافة مميزة، فكل أمة تقريبا تفضل أن تكون لها دولتها الخاصة بها، تتبع أهمية الدولة القومية في كونها الضامن الأول لحقوق مواطنيها، ولقد نشأ مصطلح «الدولة القومية»

تهتم القوى العظمى من مختلف الأيديولوجيات اهتماما عميقا ببقائها، مما يشكل خطرا دائما في ظل النظام ثنائي القطب أو متعدد الأقطاب بأن تتم المواجهة بين القوى العظمى في هذه الظروف، نادرا ما تكون القوى العظمى في وضع يُمكنها من اتباع سياسة خارجية ليبرالية كاملة، مادام هناك قوتان أو أكثر على هذا الكوكب فليس أمام كل قوة سوى إيلاء اهتمام وثيق لوضعها في ميزان القوى العالمي. تنتهج القوى العظمى الليبرالية سلوكا ثابتا باستمرار، فهي تتبنى خطابا ليبراليا وتتصرف كالواقعيين، وإذا اعتمدوا سياسة ليبرالية تتعارض مع المنطق الواقعي فإنهم يندمون فيما بعد. تواجه الديمقراطية الليبرالية في بعض الأحيان توازنا إيجابيا للقوى، بحيث تكون قادرة على تبني الهيمنة الليبرالية، ومن المرجح أن تنشأ هذه الحالة فقط في عالم أحادي القطب، حيث لا يكون ثمة داع للقلق إزاء تعرض أي من القوى العظمى الوحيدة لهجوم من جانب قوى أخرى، نظرا لعدم وجودها من الأساس، فالقطب الليبرالي الوحيد سوف يتخلى عن الواقعية ويعتمد سياسة خارجية ليبرالية. الدول الليبرالية لديها عقلية متصلبة، ومن الصعب كبح جماحها، لأن الليبرالية تثمن مفهوم الحقوق غير القابلة للتصرف أو الحقوق الطبيعية.

يشعر الليبراليون التقليديون بقلق عميق إزاء حقوق كل فرد على هذا الكوكب. إن هذا المنطق العالمي يخلق مصوغا قويا للدول الليبرالية للتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان التي تنتهك بشكل خطير حقوق مواطنيها، كما تعتبر أن أفضل طريقة لضمان عدم التعدي على حقوق الأجنبي هي أن يعيشوا في دول ديمقراطية ليبرالية، ويؤدي هذا المنطق إلى سياسة نشطة لتغيير النظم، حيث يتمثل الهدف في الإطاحة بالأنظمة المستبدة ووضع ديمقراطيات ليبرالية مكانها، ولا يخجل الليبراليون من هذه المهمة، ويرجع ذلك إلى أنهم غالبا ما تكون لديهم ثقة كبيرة، وإيمان



المنفعة وقد كانا أكثر تأثيرا في بريطانيا آنذاك. يجب الإشارة إلى أن مصطلحي الليبرالية والديموقراطية يتقاطعان فيما يعرف بـ «الديموقراطية الليبرالية»، والمفهومين مختلفان، ومن المهم للتمييز بينهما معرفة العلاقة بينهما، يعرف الكاتب «الديموقراطية» بأنها نوع من الحكومات لها امتياز واسع، وأن كل مواطنها يمكنهم اختيار حكاهم عبر الانتخابات، وبعد ذلك يضع هؤلاء الحكام القواعد التي تحكم الدولة وينفذونها، وعلى الناحية الأخرى الليبرالية هي كل ما يتعلق بالحقوق الفردية. تمتاز الدولة الليبرالية بالاهتمام بحقوق مواطنيها وحمايتهم من خلال القانون. إنه من الممكن أن يكون لدينا ديموقراطية ليبرالية وتسحق الأغلبية المنتخبة حقوق الأقلية وهو ما يطلق عليه بطغيان الأغلبية. الدول الليبرالية غالبا ما تكون ديموقراطية؛ لأن مفهومها ينطوي على الحقوق غير القابلة للتصرف، وهي حقوق يجب التمتع بها كالحصول على صوت في الانتخابات.

وضح ماركوس فيشر أن العلاقة بين الليبرالية، والديموقراطية علاقة اختلاف؛ الليبرالية تدل على المؤسسات الديموقراطية في أعلى درجاتها، بينما الديموقراطية تتضمن الحقوق الليبرالية فقط في أدنى صورها، وقد يمكن طرح فكرة الدول الليبرالية ضد الديموقراطية عندما تؤسس الأقليات للحقوق والتي تتعارض مع آراء وقرارات الأغلبية.

يثبت عالم العلاقات الدولية الشهير «جون ميرشمير» أن «الهيمنة الليبرالية» كسياسة خارجية تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية منذ انتهاء الحرب الباردة محكوم عليها بالفشل، ويرى أن من المنطقي أن تتبنى واشنطن سياسة خارجية أكثر تحفظا تستند إلى فهم سليم للكيفية التي تقيد بها النزعة القومية والواقعية. هناك اعتقاد على نطاق واسع في الغرب أن الولايات المتحدة يجب أن تنشر الديموقراطية في جميع أنحاء العالم، وتعزيز الاقتصاد الدولي المفتوح، وبناء المؤسسات، كان من المفترض أن تعيد هذه السياسة تشكيل العالم بصورة الولايات المتحدة التي تعمل على حماية حقوق الإنسان، وتعزيز السلام، وجعل العالم آمنا، ولكن هذا لم يحدث، وبدلا منه انتهى الأمر بالولايات المتحدة كدولة عسكرية محاربة، تقوض السلام، وتضر بحقوق الإنسان، وتهدد القيم الليبرالية في الداخل.

عنوان الكتاب: الوهم الكبير: الأحلام

الليبرالية والواقع الدولي

المؤلف: جون.ج ميرشمير.

الناشر: جامعة يالا بريس، ٢٠١٨

اللغة: الإنجليزية

* كاتبة مصرية

الحق في تكافؤ الفرص، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا بمشاركة حكومية نشطة. إذن تختلف ليبرالية «فيندي» عن الليبرالية التقدمية بشدة حول الدور الذي ينبغي أن تتحمله الدولة، فبينما تصر «ليبرالية فيندي» على أن الدولة يجب أن تتدخل في المجتمع بأقل ما يمكن، وليس بالأمر الغريب أنهم يميلون إلى رفض أن تكون الحكومة قادرة على القيام بهندسة المجتمع، بينما يأخذ الليبراليون الرأي المعاكس، إنهم يفضلون دولة نشطة يمكنها تعزيز الحقوق الفردية، ولديهم إيمان أكبر بقدرة الحكومات على القيام بالهندسة الاجتماعية. وغالبا ما تنتصر الليبرالية التقدمية لأن تعقيدات ومتطلبات الحياة في العالم الحديث لا تترك للدول أي خيار سوى المشاركة بعمق في الهندسة الاجتماعية، بما في ذلك تعزيز الحقوق الإيجابية. هذا لا يعني إنكار أن بعض الدول تشارك في هذا المشروع أكثر من غيرها، أو أن عمق مشاركة الدولة يمكن أن يختلف باختلاف الوقت والظروف السياسية. يرى الكاتب أنا نعيش في عصر الدولة التدخلية، وهي الدولة التي تدعم التدخل من الحكومة في اقتصادها الداخلي، أو التدخل في شؤون دولة أخرى، وليس هناك سبب للاعتقاد بأن هذا سوف يتغير في أي وقت قريب.

تحظى الليبرالية باهتمام كبير في عالم الأفكار، وفي الممارسة العملية، ويقدم الكاتب وهو يعرف الليبرالية مذهبتين آخرين يصنفان كصور لليبرالية السياسية، هما «مذهب المنفعة»، و«الليبرالية المثالية». وصف جيرمي بنتام «الأب الروحي للمذهب النفعي الحقوق الطبيعية» بأنها «هراء بلاغي بلا ركائز»، كما نقد الكاتب «كارن» الليبرالية الكلاسيكية في كتابه «أزمة العشرين سنة ١٩٣٠»، ونقد تطبيقها في السياسة الدولية، وأولى اهتماما أقل بالليبرالية العملية والتقدمية، والتي لم تكن تحظى في ذلك الوقت بتقدير كاف، وبهتّم أكثر بالمذهب المثالي ومذهب

أيدولوجية متصاعدة من أعلى لأسفل، مما يعني أنها لا تتعامل مع الحقوق على أنها غير قابلة للتصرف. لا تهتم معظم الدول في جميع أنحاء العالم كثيرا بحقوق الأفراد في دول أخرى بنفس قدر اهتمامهم بحقوق مواطنيها.

ينطلق هذا الكتاب من الرغبة في فهم السياسة الخارجية الأمريكية في المرحلة الأخيرة والتي تتبنى استراتيجية الهيمنة الليبرالية، فقد خرجت الولايات المتحدة من الحرب الباردة باعتبارها أقوى دولة في النظام الدولي، بينما كان الاتحاد السوفييتي ينهار في عام ١٩٩١، وهو وضع مثالي لمتابعة فرض «سياسة الهيمنة الليبرالية» على دول العالم. استعانت مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية بهذه السياسة الطموحة بقدر قليل من التردد، وقدر كبير من التفاوض حول مستقبل الولايات المتحدة والعالم، ويركز الكتاب على الفترة ما بين ١٩٩٣ إلى ٢٠١٧، عندما كانت تسيطر إدارات «كلينتون، بوش، أوباما» على السياسة الخارجية، والتزمت تلك الإدارات التزاما كاملا بمتابعة الهيمنة الليبرالية، على الرغم من أن الرئيس أوباما كان لديه بعض التحفظات على هذه السياسة، إلا أن هذه التحفظات لم تكن بالأهمية لتأخذ في الاعتبار الكيفية التي كانت تمارس بها إدارته سياستها في الخارج. ولا يعتبر الكاتب إدارة ترامب ناجحة لسببين، أولا: لأنه من الصعب تحديد الشكل الذي ستبدو عليه السياسة الخارجية للرئيس ترامب، على الرغم أنه وضع في خطابه أثناء حملته عام ٢٠١٦ أنه يدرك أن سياسة «الهيمنة الليبرالية» واجهت فشلا ذريعا، وأنه يود التخلي عن مفاتيح تلك الاستراتيجية. ثانيا: الاعتقاد بأن صعود الصين ونهوضها أعاد سياسة تعدد القوى العظمى إلى الطاولة، في نهاية المطاف، لن يكون لترامب خيار سوى التحرك نحو استراتيجية كبرى تعتمد على الواقعية، حتى لو قوبل ذلك بمقاومة كبيرة في الداخل.

يطرح الكاتب تساؤلا حول ماهية الليبرالية وأسسها الفكرية، ويميز بين ما يعرف بـ «ليبرالية فيندي»، و«الليبرالية التقدمية»، «ليبرالية فيندي» هي نهج لتسوية مؤقتة مقبولة بين المواطنين لا يتوافر فيها الإجماع الأخلاقي العميق الذي طالب به العديد من الليبراليين. هناك اختلاف أساسي بين «ليبرالية فيندي»، و«الليبرالية التقدمية»، فالأولى تحصر الحقوق بشكل كبير في الحريات الفردية، حيث يتصرف الجميع دون خوف من تدخل الحكومة، وتعد حرية التعبير والصحافة أمثلة لهذه الحقوق، والحكومة موجودة لحماية هذه الحريات من التهديدات التي تنبثق إما من داخل المجتمع، أو من العالم الأوسع خارجها، بينما تمنح «الليبرالية التقدمية» نفس الحريات الفردية، والتي تسمى أحيانا «حقوقا سلبية»، لكنهم أيضا ملتزمون بشدة بمجموعة من الحقوق التي تروج لها الحكومة بنشاط. على سبيل المثال، لكل شخص



فكر ثانية: كيف تستدل وتحاجج والتر ارسمسترونج

زينب الكلبانية *

إن هذا الكتاب طريف ومفيد في المنطق التطبيقي، صاحبه أحد أشهر أساتذة المنطق على الشبكة العنكبوتية، وهو الذي كان ولا زال يعطي دروسا شهيرة في كيفية الاستدلال والتعليل والمحاججة. وصاحبه ينطلق من فكرة أن عالمنا الشخصي والسياسي يعج بالحجج المؤيدة للخلاف؛ بعضها قوي وجيه، وبعضها دنيء مر علقم. على أن المنطق الحجاجي يساعدنا على تقدير الضرب الأول وعلى تسفيه الضرب الثاني من هذه الحجج. يعلمنا هذا الكتاب إذن كيف نتوقف عن النزوع إلى الغلبة في كل مناظرة حبا للجاه وطلبا للصيت، وكيف نصير أكثر تواضعا بأن نتعلم البناء المشترك للحجج، وأن نتبع إرادة إظهار الحق لا الرغبة في إسكات الخصم بأي وسيلة اتفقت، ولو باتباع طريق الأغلوطات غير المأمون.

يمكن حل مشكلة اللاجئين ما لم يتفق عدد من الدول ذات الأهداف والافتراضات المتباينة على طبيعة المشكلة وحلها، ثم يتحدوا لإقناع الجميع بالقيام بنصيبهم. لا يمكن حل مشكلة تغير المناخ ما لم تتفق البلدان في جميع أنحاء العالم على وجود مشكلة ثم تقلل من إنتاجها من غازات الدفيئة. لا يمكن القضاء على الإرهاب حتى تحرم كل دولة الإرهابيين من الملاذ الآمن.

لا يكفي أبدا لشخص واحد أو حتى دولة واحدة أن تقرر ما يجب القيام به، ثم تفعل ذلك بمفردها. إنهم بحاجة أيضا إلى إقناع العديد من الآخرين بالمضي قدما. الكثير من القضايا واضحة للعيان. ما هو غير واضح تماما هو لماذا لا يقوم الأشخاص ذوو النفوذ الكبيرة والمختصون بتلك القضايا العناية بذلك فحسب. لماذا لا يعملون معا لحل مشاكلهم المشتركة؟ يمنحنا العلم المعاصر قوى رائعة للتعلم والتواصل والتحكم في مستقبلنا. ومع ذلك فإننا نفضل في استخدام هذه القدرات من أجل الخير. يتم إنجاز القليل عندما يكون الكثير على المحك! هذه المشاكل نضها سيئة لأولئك على جانبي النزاع، حتى لو تعرضت بعض المجموعات المؤسفة للأذى أكثر من غيرها. ومع ذلك، فإن السياسيين من مختلف البلدان، وفي الواقع السياسيون داخل نفس البلد، يمزحون بدلا من التعاون، ويقوضون بدلا من الدعم، ويقاطعون بدلا من الاستماع، ويرسمون الخطوط في الرمال بدلا من اقتراح حلول وسط يمكن أن تحصل على اتفاق متبادل. أضف إلى المشاكل بدلا من حلها - أو يقترحون حولا يعلمون أنها سترفض على الفور من قبل خصومهم - بعض الاستثناءات - لا سيما اتفاقية باريس بشأن

فكرية، يرى سينوت أرمسترونج أن الحجج أداة أساسية للتفاعل البناء مع الآخرين. بعد إظهار كيف أدى فشل الحجج الجيدة إلى مشاكل المجتمع الحالية، ويظهر هذا الكتاب للقراء ما الذي يجعل الحجة جيدة.

في هذا الكتاب الواضح والحيوي والعملي، مع الأمثلة الوفيرة من السياسة والثقافة الشعبية والحياة اليومية، يشرح أرمسترونج ما الذي يحدد الحجة، ويحدد مكونات الحجج الجيدة، وكذلك المغالطات التي يجب تجنبها، ويوضح ما هي الحجج الجيدة التي يمكن أن تنجز. باستخدام هذه الأدوات، سيتمكن القراء من اكتشاف التفكير السيئ والحجج السيئة، والتقدم في وجهات نظرهم بطريقة قوية لكنها منطقية. هذه المهارات يمكن أن تساعد في إصلاح ثقافتنا المدنية الممزقة.

انطلاق الكاتب في إيضاح أهمية تعلم البناء المشترك للحجج، وأن نتبع إرادة إظهار الحق، لأنه من وجهة نظره أدى عدم ذلك إلى العديد من المصائب التي تهدد عالمنا مثل الحروب الفتاكة، والإرهاب الشائع، المهاجرين الملتجئين للجوء، والفقر الشديد، وعدم المساواة الآخذ في الازدياد، والتوترات العرقية، وتغير المناخ الذي يلوح في الأفق، والأمراض المتفشية، والتكاليف الصحية المرتفعة، والمدارس المتدهورة، والأخبار اليومية التي تزيدنا كآبة. لا يمكن حل أي من هذه المشاكل دون تعاون واسع النطاق. في الواقع، تتطلب الحلول الحقيقية التعاون بين مجموعات متنوعة من الأشخاص ذوي المعتقدات والقيم المتضاربة. لا يقتصر الأمر على ضرورة أن يوقف دعاة الحرب عن القتال، بل يحتاج العنصريون إلى الكف عن التمييز، ويحتاج الحمقى الجاهلون إلى تعلم الحقائق الأساسية. لا

التفكير مهم، وهذه الكتاب سوف يعلمك كيفية القيام بذلك بشكل جيد، كذلك سوف تتعلم بعض القواعد البسيطة والحيوية التي يجب اتباعها في التفكير في أي موضوع على الإطلاق وبعض الأخطاء الشائعة والمغرية التي يجب تجنبها في التفكير. كما يناقش الكاتب كيفية تحديد وتحليل وتقييم الحجج من قبل أشخاص آخرين بما في ذلك السياسيين، وبائعو السيارات المستعملة، والمعلمون وكيفية إنشاء حجج خاصة بك من أجل مساعدتك في تقرير ما يجب تصديقه أو ماذا تفعل. هذه المهارات ستكون مفيدة في التعامل مع أي شيء يهكم.

إن عوالمنا الشخصية والسياسية تعج بالحجج والخلافات؛ إذ أن بعضها صغير وتافه، وإن عدم القدرة على إيجاد حل وسط، وفهم المعارضة هو وباء اليوم، انطلاقا من الدول التي ترفض التفاوض، إلى السياسيين الذين يلجأون إلى قاعدتهم. أنتجت وسائل التواصل الاجتماعي عالما عنيفا حيث تسيطر المواقف المتطرفة سيطرة كبيرة على مجريات الأحداث. وهذا ما يؤدي إلى شيطنة الجانب الآخر، الذي يمكن أن يحرز تقدما ضئيلا للغاية، والنتيجة النهائية هي زيادة توسيع المراكز. كيف حدث هذا، وما الذي يمكن عمله للتصدي له؟ يقول والتر سينوت أرمسترونج إن هناك ما يسمى الحجة «الجيدة» التي يمكن أن تدفع الحجج المعقولة إلى مزيد من التفاهم والاحترام المتبادلين، وحتى إذا كان الطرفان غير مقتنعين بالآخر، فلا تزال التسوية ممكنة.

إعادة التفكير مرة أخرى يوضح أهمية الحجج الجيدة، ويكشف عن سوء الفهم الشائع، بدلا من أن تكون وسيلة لإقناع الآخرين أو التغلب عليهم في مسابقة



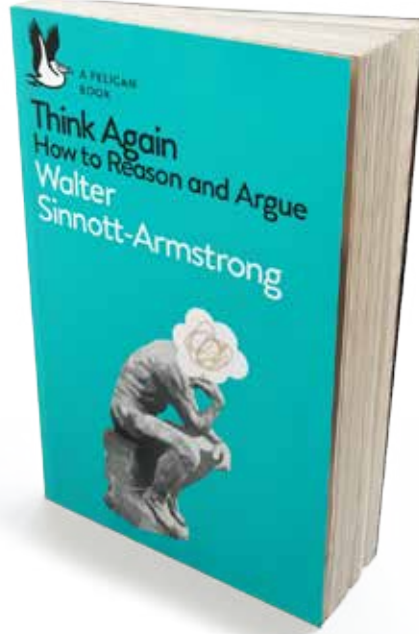
أو حتى مجنوناً. إنهم يستخفون بسخرية أنهم لا يمكن أن يكون لديهم أي سبب على الإطلاق يفترضون أن المعارضين المنطقيين إلى جانبهم.

كيف نخرج من هنا؟ هذا ما طرحه الكاتب في كتابه، إذ أوضح بهذا التحليل للمشكلة أنها قابلة للحل. إحدى الخطوات الحاسمة هي التأكيد بشكل أقل والتساؤل عن سبب اعتقادنا بما فعله وكيف عملنا. إن السؤال عن الأسباب لن يساعدك إذا لم يقدمها أحد، والإجابات تأخذ شكل الحجج بشكل أكبر. قد تكمن النقطة في أننا بحاجة إلى معرفة كيفية طرح الأسئلة، وكيفية تقديم الوسائط المناسبة عند السؤال، وكيفية تقدير الحجج التي يقدمها الآخرون، وكيفية اكتشاف نقاط الضعف في حججنا، وكذلك تقييم حجج الآخرين على الجانب الآخر.

في العديد من البلدان حول العالم، تتلقى هذه الأسئلة إجابات مختلفة اليوم عن تلك التي تلقوها قبل عقد أو عقدين فقط. لدى الكثير من الأشخاص عدد قليل من الأصدقاء المقربين ذوي الآراء السياسية المختلفة جنرياً، ويعيشون في مجتمعات ذات أغلبية واسعة تدعم نفس الحزب السياسي، ويقرأون أو يستمعون إلى مصادر الأخبار التي تتفق معهم، ويبنون شبكات التواصل الاجتماعي مع الحلفاء السياسيين فقط، ونادراً ما يعبر الأشخاص عن وجهات النظر المعادية لآرائهم، وعندما يواجهون مثل هذه الآراء، فإنهم لا يتحدثون مطلقاً، ويحاولون جاهدين أن يفهموا سبب اختلاف هؤلاء الأشخاص معهم كثيراً. عندما يتحدثون مع المعارضين، فإنهم لا يحاولون إبداء الأسباب، لكنهم يلجأون بدلاً من ذلك إلى حسابهم ويأخذون في الاعتبار النداءات العاطفية، أو الإساءة اللفظية، أو رمي النكت الساخرة أو ما هو أسوأ، أو يغيرون الموضوع بسرعة لتجنب الخلافات غير المريحة. لا شيء من ردود الفعل هذه يبني الجسور أو يحل المشاكل. حقا قد يتساءل المشكوك، مع ذلك، ما إذا كنا مستقطين ومعزولين كما أشار الكاتب.

عنوان الكتاب: فكر ثانية: كيف تستدل وتحتاج المؤلف: والتر أرمسترونج دار النشر: بليكان سنة النشر: 2018م اللغة: الإنجليزية

* كاتبة عُمانية



على القليل من هذه المكافآت على شبكة الإنترنت من محاولات متوازنة لرؤية الجانب الآخر في المناقشات المثيرة للجدل. لماذا يجب أن يحاولوا فهم خصومهم عندما يعتقدون أنهم ملزمون بالفشل، ولا يحصلون على شيء مقابل محاولاتهم؟

يتساءل أرمسترونج كيف وصلنا إلى هنا؟ كيف وقعنا في هذه الحضرة الثقافية؟ كيف يمكننا الخروج من هذه المشاكل؟ القصة الكاملة معقدة، بالطبع. أي شيء واسع الانتشار ومعقد كثافة لا بد أن يكون له العديد من الجوانب والتأثيرات. لا ينبغي المبالغة في توضيح هذه القضايا؛ ولكن سيكون من الغالب محاولة مناقشة جميع التعقيدات في وقت واحد. وبالتالي، فإن هذا الكتاب القصير سوف يركز على المشكلة ويستكشفها فقط. ولأن كل واحد منا يمكنه فعل شيء حيال ذلك في حياتنا الشخصية، بدلاً من الاضطرار إلى الانتظار للسياسيين والقادة الثقافيين للعمل. يمكننا جميعاً البدء في حل المشكلة الآن. وجواب أرمسترونج هو أن الكثير من الناس قد توقفوا عن إعطاء أسباب خاصة بهم، ويبحثون عن أسباب معارضة المواقف. حتى عندما يوضحون الأسباب، فإنهم يفعلون ذلك بطريقة منحازة وغير حرجة، لذا فهم يفشلون في فهم الأسباب في كل جانب من جوانب القضية. يزعم هؤلاء الأشخاص في كثير من الأحيان أن موقفهم واضح جداً لدرجة أن أي شخص يعرف ما الذي يتحدثون عنه سيتفق معهم. إذا كان الأمر كذلك، يجب ألا يعرف المعارضون ما الذي يتحدثون عنه، حتى قبل أن يبدأ خصومهم في الحديث، يشعر هؤلاء الأشخاص بثقة كبيرة من أنه يجب أن يكون كل من على الجانب الآخر مشوشاً جداً أو مضللاً

تغير المناخ - تظهر كيف يمكن للبلدان العمل معاً، لكن هذا التعاون نادر جداً. ليس هذا هو الحال فقط في السياسة: فالفيسبوك وسكايب وسناب شات والهواتف الذكية والإنترنت تجعل التواصل مع الآخرين في جميع أنحاء العالم أسهل بكثير، ويقضي الكثيرون من أي وقت مضى وقتاً طويلاً في التحدث مع الأصدقاء. علاوة على ذلك، تحدث الكتاب أنه وصل الخطاب إلى مستوى جديد على الإنترنت. مشاكل يتم طرحها في 280 حرفاً كتغريدة على تويتر، أو قضايا أقصر تناقش على الهاشتاجات والشعارات. غالباً ما يتم استقبال مشاركات التغريدات المدونة، ورسائل المدونة الإلكترونية في كثير من الأحيان بالازدراء والاستهزاء والفكاهة وسوء المعاملة من قبل المتصيدين عبر الإنترنت. الآراء المعتدلة تصادف إهانات غير معتادة تنكر مثل الطرافة والانتشار المتعمد، فهي سوء تفسير للخصوم. تجعل شبكة الإنترنت من السهل على أعداد كبيرة من النقاد المهاجمة بسرعة وبشراسة وبدون تفكير. هذه المكافأة الجديدة للوسائط والثقافة تكافئ بدلاً من التواضع، ولا تترك حافزاً كبيراً للعناية أو الحرص أو الإنصاف أو الوقائع أو الجدارة بالثقة أو التفكير. الوسائل هذه ينبغي أن تكون أداة لدينا تشكل أعمالنا وأهدافنا، وهذه الصورة المظلمة ليست دقيقة دائماً، بالطبع، لكنها دقيقة في كثير من الأحيان، والكثير من هذه المشاكل المتباينة تنبع إلى حد كبير من نفس المصدر، وهي عدم وجود تفاهم متبادل في بعض الأحيان يتجنب الناس التحدث مع بعضهم البعض. حتى عندما يتحدثون، هناك القليل من التواصل بين الأفكار حول القضايا المهمة.

نتيجة لذلك، قال سينوت أرمسترونج لا يمكن للسياسيين العمل معاً، على الأقل جزئياً لأنهم لا يفهمون بعضهم البعض، ولن يوافق المعارضون أبداً على تحمل نصيبهم من العبء؛ إذا لم يفهموا سبب الحاجة إلى تحمل هذا العبء. قد ينجم هذا الفهم في بعض الأحيان عن وجهات نظر عالمية غير قابلة للاستمرار، أو افتراضات متضاربة تمنع الفهم المتبادل. ومع ذلك، فإن المعارضين السياسيين في كثير من الأحيان لا يحاولون حتى فهم بعضهم البعض، ويعود السبب في ذلك إلى أنهم يتواصلون ويصبحون منصفين. في الواقع، لديهم غالباً حوافز قوية لا للتواصل ولا للنزاهة. ولا ترى أي مكسب شخصي أو سياسي في المدونين الذين يتنقلون على الإنترنت؛ لأن هدفهم هو كسب الإعجاب بالنكات والكلمات. يحصلون

إصدارات عالمية جديدة

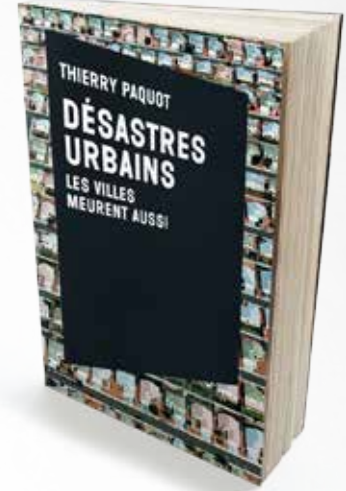
آخر الإصدارات في اللغة الفرنسية
سعيد بوكرامي



- الكتاب: «كانط على الشاطئ»
- المؤلف: فرانسيس ميتفويه
- الناشر: دار دونو، فرنسا، ٢٠١٩
- عدد الصفحات: ١٩٢ صفحة



- الكتاب: «التقهقر: أزمة الاتحاد الأوروبي وسقوط الجمهورية الرومانية - مقارنة تاريخية»
- المؤلف: دافيد إنجل
- الناشر: دار لارتبور، فرنسا، ٢٠١٩
- عدد الصفحات: ٣٨٤ صفحة



- الكتاب: «كوارث حضرية: المدن تموت أيضا»
- المؤلف: تيري باكو
- الناشر: دار لاديكوفيرت، فرنسا، ٢٠١٩
- عدد الصفحات: ٢٢٠ صفحة

كتاب يحاول أن يُعمّم فهم المبادئ الأساسية لفكر الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط، مؤسس النقد: نقد العقل الخالص، والقانون الأخلاقي، لوضع حد لهيمنة الكنيسة، والاتواصل الاجتماعي والسلام دائم. ويبين كتاب «كانط على الشاطئ» كيف تمكنت الفلسفة من إحداث ثورتها؟ كما يقدم كل ما كان القارئ يود معرفته عن كانط، مفكر التنوير والنقد، دون أن تجرؤ على طرح هذه الأسئلة... لماذا طور المعرفة من خلال تغيير العلاقة بين العقل البشري والطبيعة؟ اجلس في مقعد مريح واستمتع في النهاية بفهم المفاهيم الفلسفية التي يعطيها كانط معنى جديدا دائما: نقد العقل، الواجب الأخلاقي الصادق، الإيمان بدون عقائد، التواصل الاجتماعي، حرية الفكر، السلام والجمال السامي.

اليوم، لا يخفى على أحد أن الاتحاد الأوروبي يعيش أزمة حقيقية، وهي ليست أزمة اقتصادية ومؤسسية فحسب، بل متعلقة أيضًا بإشكالية الهوية. ستكون السنوات المقبلة حاسمة لبقائه كممثل سياسي رئيسي. كل من يتحدث عن «أزمة الهوية» يتحدث تلقائيًا عن الجذور الثقافية والدينية، وفي حالة الاتحاد، فإن وجود أفكار واضحة يتطلب العودة إلى الماضي الألفي. يندرج كتاب دافيد إنجل ضمن هذا المنظور من خلال تحليل أهمية الجمهورية الرومانية المتأخرة للهوية الأوروبية في القرن الحادي والعشرين. يقترح دافيد إنجل مقارنة صارمة بين أحداث العالم الروماني من القرن الأول قبل الميلاد إلى أوروبا الحالية. وعلى ضوءها ستحدد أسباب الأزمة والتراجع. انطلاقًا من كتاب مفصلي لأوزفالد شبنغلر «تقهقر الغرب الصادر لدى دار غاليمار» هذه المقارنة مذهلة، وتحتوي على بعض المفاتيح المهمة لفهم العديد من مشاكل اليوم. دافيد إنجل باحث بلجيكي، ودكتور في التاريخ القديم، وأستاذ جامعي يدرس تاريخ العالم الروماني في جامعة بروكسل الحرة.

تعد المجمعات الكبيرة ومراكز التسوق وناطحات السحاب والتجمعات السكنية المغلقة و«المشاريع الكبرى» أهم المعالم المعمارية الحضرية التي ترافق تسارع عملية التحضر في جميع أنحاء العالم. إن هذه الكوارث الحضرية -التي تمثل رمزا للمجتمع الإنتاجي الاستهلاكي، وبنيت باسم «التقدم» و«مسيرة التاريخ»- هي في الواقع ذات وظيفة واحدة وهي إنشاء مناطق مريحة ماليًا مفصولة ومترابطة رقميًا. يُظهر هذا الاستطلاع -من خلال زيارات للمباني أو الوسائل التي تروج لنموذج عمراني- كيفية تشكيل توحيد المناظر الطبيعية الحضرية وتضخيم الاختلالات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والإسهام في الحبس والإخضاع لسكانها.

ناهيك عن أنها تدرج اليوم ضمن ما يسمى بالكوارث «الطبيعية» (الأعاصير وموجات التسونامي والزلازل والفيضانات...)، لتخلق عدم الاستقرار والتهديد بالمخاطر لم يعرف التاريخ البشري مثيلا له.

ويهدف الكتاب السجالي والنضالي إلى توفير أدوات نقدية مهمة للاحتجاج على النماذج الحضرية الراهنة لإدخال البدائل المعمارية في المستقبل القريب، والتجارب الحضرية الجمالية والبيئية وأنماط الحياة المندمجة والمنفتحة والمحرة.



- الكتاب: «رهانات العولمة» - ج ٣
- المؤلف: جماعة من المؤلفين
- الناشر: دار لاديكوفيرت، فرنسا، ٢٠١٩
- عدد الصفحات: ١٢٨ صفحة

إصدارات عالمية جديدة

وباطنها البطالان؛ وذلك مثل المصادرة على المطلوب التي تصدر على ما تريد إثباته والحجة الشخصية التي تتجه نحو شخص المحاور وليس نحو أفكاره، وغيرها من باطل الحجج. وفي ذلك عون للقارئ على تقوية حسه النقدي ومهاراته الاستدلالية.



– الكتاب: «التنوير الحديث ودور العقل»
– المؤلف: مؤلف جماعي
– الناشر: الجامعة الكاثوليكية لمطابع أمريكا،
٢٠١٨

تسعى بحوث هذا الكتاب الجماعي إلى طرح مسألة تم تغييبها في الكثير مما يكتب حول التنوير والتنويريين: هل كان التنوير متنورا أم كان متنورا؟ هل كان تنورا بغيره أم كان تنويرا لغيره؟ بمعنى هل تنور بغيره أم يا ترى نور هو غيره؟ لقد سعى العديد من الباحثين إلى تلافى طرح هذا السؤال وذلك بقصر بحوثهم فقط على القرن الثامن عشر الأوروبي. وهو القرن الذي احتكر اسم التنوير، فأطلق عليه اسم «عصر التنوير»، حسب التعبيرين الألماني والإنجليزي، أو «عصر الأنوار»، حسب التعبير الفرنسي. ومن هنا، مخالفة أصحاب الكتاب لهذا التوجه الاقصائي؛ وذلك بالتنقيب في القرن السابق على عصر الأنوار، حيث وجد حينذاك فلاسفة محدثون أوائل كان لهم أثر بالغ في خلفهم. ومن هنا عودة مؤلفي الكتاب إلى بيكون وديكارت وهوبز وباسكال وسبينوزا ولا يبنز، في ميراثهم المتعدد المختلف، وبيان أثر هؤلاء في فلاسفة التنوير أو التنور أو الأنوار بمعناه الحصري، من هيوم إلى كانط مروراً بروسو وليسنغ وغيرهم ممن يعدون على الحصر فلاسفة التنوير. ويختم الباحثون استقصاءهم العجيب هذا باعتبارهم التنوير حركة لم تنته بنهاية العصر الذي أطلق عليه اسم «عصر الأنوار»، بل ما زالت مستمرة إلى حد اليوم.

ومفاهيمها. وكان الحافز على هذا المنعطف في مقاربة موضوع العنف بحث الفيلسوف الألماني الشهير والتر بنيامين المعنون: «نقد العنف». ومنه ينطلق أصحاب البحوث التي ضمتها دفئا هذا الكتاب لكي ينظروا في كيف نظرت ثلة من أشهر فلاسفة زماننا –أغامبن، أرندت، بنيامين، بوتلر، كاستورباتيس، دريدا، فانون، غرامشي، ميرلوبونتي، سارتر، شميث– إلى معنى العنف ودلالاته ومنزلته من المجتمعات المعاصرة. وفي المجمل، يقدم الكتاب لوحة مركزية حول مقاربات العنف في الفلسفة المعاصرة، سواء من حيث الأسماء الفلسفية المختارة، أو من حيث المباحث الفلسفية التي صارت تعنى بالعنف؛ من سياسة الحياة إلى الإستمولوجيا والأخلاقيات وفلسفة الثقافة والقانون والسياسة والتحليل النفسي.. ومن ثمة، يُشكل هذا الكتاب منجما غنيا لكل من أراد الإبحار في عوالم النظرية النقدية والدراسات الثقافية وتاريخ الأفكار والفلسفة والسياسة والنظرية السياسية وعلم النفس وعلم الاجتماع.

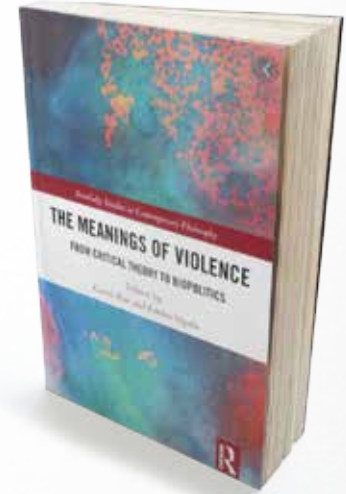


– الكتاب: «حجج فاسدة (مائة أهم الأغلوطات في الفلسفة الغربية)»
– المؤلف: تأليف جماعي
– الناشر: ويلي بلاكويل، ٢٠١٨

ما فتئ بنو البشر يحاجون على آرائهم بمختلف الحجج، وما فتئ علماء المنطق، شأنهم في ذلك كشأن الصيارفة العاملين على تمييز جيد العملة من فاسدها، يبينون صحيح الحجج من واهنها. وهذا الكتاب كتاب جامع في الحجج الفاسدة التي يطلق عليها علماء منطق الحجج اسم «المغالطات». وهو كتاب عملي لأنه يأخذ بيد الإنسان ليدله على مواطن الخلل في أغلب الحجج التي ندلي بها في حواراتنا اليومية. أكثر من هذا، ينبش هذا الكتاب في حجج العديد من الفلاسفة التي كان ظاهرها الصحة

كتاب «رهانات العولمة»، هو آخر كتاب من سلسلة صدرت في ثلاثة مجلدات ألفها جماعة من الأكاديميين (أنيس بنعسي كويري، كريستيان شافانو، إلو لوران، دومينيك بليهورن، ميشيل راينيللي)، وتهدف إلى تغطية القضايا الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة الرئيسية على المستويات الوطنية والأوروبية والعالمية. تتمثل خصوصيته في أن تصميمه وكتابته تمت بواسطة متخصصين في هذه القضايا –أكاديميين وباحثين معترف بهم– يدرسون طلاب المدارس الثانوية وطلاب الجامعات. تتميز النصوص المجمع هنا بثلاث صفات رئيسية: في كل حالة، نجد استنتاجات عن وضع المعرفة العلمية؛ وضوحها وسهولة قراءتها يجعلها في متناول الجميع دون المساس بصرامتها؛ وإشكاليتها التي تعطي معنى للقضايا المعالجة التي تثير اهتمام القارئ. ومن أجل الإجابة بشكل أفضل عن الأسئلة الإشكالية حول العالم والمجتمع الأوروبي، خاصة تلك المتعلقة بالأزمات المتعددة التي نواجهها، ونكاد نفشل في إيجاد حلول صحيحة لها.

آخر الإصدارات الفلسفية في اللغة الإنجليزية
محمد الشيخ



– الكتاب: «معاني العنف: من النظرية النقدية إلى سوس الحياة»
– المؤلف: تأليف جماعي
– الناشر: راووليدج، ٢٠١٨

لطالما تم اعتبار العنف وجها جوهريا من أوجه الشرط البشري. على أن النقاشات الفلسفية التقليدية نزعته إلى تناول موضوع العنف باستعمال مقاربة الحرب وبالاقتصار على بعده الفيزيقي [الجسدي]. غير أن هذه المقاربة الفلسفية سرعان ما شهدت على منعطفها الجوهري في القرن العشرين، مثلما تغير معنى وكنه العنف نفسه لكي يصير مشكلا نظريا

حالياً في الأسواق..

مجلة التفاهم

عنوان العدد: **مناهج الصلاح الإنساني ومشكلات الفساد**

عبد الرحمن السالمي

مدن وثقافات

- الارتحال والتسامح (القسطنطينية في أعين الرحالة العرب)
عبد الله إبراهيم

الإسلام والعالم

- الصراع على دراسات الإسلام في أميركا
إعداد: رضوان السيد

المحاور

- القرآن الكريم: في الإصلاح الإنساني والاجتماعي - عبد المالك أشهبون
- الرسائل النبوية بوصفها إصلاحاً في ضوء الكتاب والسنة - محمد المنتار
- السياسة والسياسة الشرعية في الأزمنة الوسيطة - رضوان السيد
- مقولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الصّلاح والإصلاح - محمد أحمد قنديل
- إشكاليات العلاقة بين التقدّم العلمي والتقدّم الإنساني - أحمد عبد الفتاح
- الفلاسفة المعاصرون ودور الدين في زمن ما بعد الحداثة - محمد الشيخ
- مقولات ومقاييس النجاح والازدهار في الدول المعاصرة - قراءة نقدية - رشيد الحاج صالح
- المدن بحسبانها مقاييس للاندماج في المجال - نتاليا زادنوفسكا
- القيم الخلقية والدينية وإشكاليات الإطلاق والنسبية في المجال العالمي - رشيد جرموني
- الرؤية التداولية عند الفلاسفة المعاصرين وكيفية تجاوز الجمود الراهن - محمد أوبلوش
- المرجعيات السيميوطيقية والإبستمولوجية والأيدولوجية لمفهوم الدولة الفاشلة
مجدي الجزيري

دراسات

- التكامل المعرفي بين الفلسفة وعلم الكلام وعلم أصول الفقه من خلال المفاهيم الرحالة
(مفهوم العلة أنموذجاً) - بلال شيبوب
- نظرية النظم بين عبد القاهر الجرجاني والحاكم الجشمي - خالد عمر الدسوقي

وجهات نظر

- المؤسسات الدينية والمسؤوليات المشتركة في ضوء السلم العالمي - عبد الرحمن السالمي
- الثقافة بمنظور إسلامي مختلف - محمود الذواوي

آفاق

- التسامح وإرادة الشك عند برتراند راسل - أحمد بوعود



النصوص المنشورة تعبر عن وجهات نظر كتابها ولا تعكس بالضرورة رأي مجلة التفاهم أو الجهة التي تصدر عنها.

مجلة التفاهم هاتف : ٢٤٦٤٤.٣١ - ٢٤٦٤٤.٣٢ ، فاكس : ٢٤٦٠٥٧٩٩ +٩٦٨

البريد الإلكتروني : tasamoh@gmail.com - al.tafahoom@gmail.com - www.altafahom.net